الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغـــــــــواط

كليـــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الكهنة ودورهم في مصر الفرعونية

(القديمة والوســطى)

(2780ق م/2280ق م)_(2134ق م/1991ق م.)

مذكرة لنيل شهادة ماستــر في التاريخ تخصص حضارات قديمــة

إعـــداد الطالبة:

– فريحة فريال عكيف

إشـــراف الأستاذة :

– صبيحة أوكــيل

السنة الجامعية:

2017/2016

الشّكر

شكـــــــر وتقديـــــر

أحمد المولى حمدًا كاملًا وثناءً تامًا على نعمه كلها لقوله تعالى "وما بكم من نعمةٌ فمن الله" صدق الله العظيم.

وأتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير إلى كل من أعانني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل، وبذل الجهد معي واخص بالذكر الأستاذة "صبيحة أوكيل" واثني على جهودها المبذولة.

كما لا أنسى كل الأساتذة الكرام عبر المراحل الدراسية السابقة والذين لم يبخلوا علي من أجل تحصيل العلوم وترسيخها.

الإهداء

إهـــــــــــداء

إلى من رسمت بسماتي بدموعها، وسددت خطواتي بدعواتها، وأثقلت كاهلي بأفضالها، وما كنت لأفيها حقها ..... أمي الحنونة.

إلى من سعى جاهدا في تربيتي وإنجازي، وحرص دوما على تعليمي وامتيازي، فكان مصدر فخري واعتزازي..... أبي الحبيب.

إلى زوجي العزيز كريم وابنتي الغالية آلاء ابتهال حفظها الله

إلى من لم يحرموني المدد، فدعموني بود، وساندوني بجد إخوتي سميحة ،عبير، خلود، رحاب، والغالي حفظه الله أخي محمد و إلى مصطفى

إلى من أزهرن فؤادي، كأقحوان التلال، وزنبقات الوادي...

إلى شقائق الروح، وأكاليل الصروح...أحبائي.

إلى من رافقوني درب نهل العلم... زملائي، زميلاتي.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي، ولم تسعهم مذكرتي.

أهدي هذا العمل المتواضع.

فريال فريحه

مقدمة

I. التعريف بالموضوع :

يعد تاريخ مصر سجلا للحضارة حيث أبدع الإنسان المصري وقدم حضارة عريقة سبقت حضارات شعوب العالم، فهي حضارة متصلة الحلقات تفاعل معها الإنسان المصري وتركت في عقله و وجدانه بصماتها وتصنف من أولى الحضارات ، حيث أبهرت العالم بمخلفاتها المادية والمعنوية في مختلف المجالات، إذ أنها حضارة تأثرت بما حولها و أثرت فيه من خلال الآثار الموجودة من الرسومات والأدوات والمومياوات والأهرام والمعابد التي حيرت علماء الآثار والمؤرخين والباحثين آنذاك .

II. الأهمية:

تميزت الحضارة المصرية الفرعونية بعدة ملامح ارتبطت بها وتفاعلت معها وتركت بصماتها عليها، كما حظيت الديانة المصرية باهتمام الباحثين وعلماء التاريخ و الأديان والآثار، إذ لم تقم حضارة إلا واحتواها الدين، ولم تخرج الحضارة المصرية عن هذا السياق بدليل أن المعتقدات الدينية كان لها الأثر الكبير في حياة المصريين القدامى، وبحكم أن المجتمع المصري قائم على الدين فإنه طول فترة الحضارة المصرية اعتمدت على فئة الكهنة لتيسير حياته الدينية على أكمل وجه وحتى اليومية وخاصة الدور الذي لعبوه على المستوى السياسي، فغيروا بذلك مجرى الأحداث على هذا الصعيد فيعود ذلك لنفوذهم لهذا عرفوا بمكانة عالية لدى أفراد المجتمع المصري الفرعوني. ليأتي الكهنة الذين كانوا في درجة واحدة مع كبار الموظفين والنبلاء وهم الطبقة التي تلي الفرعون مباشرة، إلا أن بعض الكتاب القدامى لم يتفقوا على تحديد طبقات المجتمع المصري القديم، وإن أرقاها طبقة الكهان لأنهم كانوا أغنى الطبقات مالا وأعلاهم قدرا ونفوذا .

III. طرح إشكالية الموضوع:

- ما هو دور الكهنة في مصر الفرعونية ؟.

وتتفرع من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أدرجها في النقاط التالية :

- من هم الكهنة ؟ وكيف يتم اختيارهم ؟.
- ما هي مميزاتهم ؟ وفيما تمثل دورهم على المستوى الديني والسياسي والاقتصادي والاحتماعي والثقافي ؟ .

IV. دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيار الموضوع كان لدوافع موضوعية وأخرى ذاتية، فأما الأولى هي أن حياة الكهنة تحتاج إلى الفهم الجيد للأحداث، ولما لهم من دور في الحياة الدينية ولما لهذه الأخيرة من تأثير في كل جوانب الحياة، إضافة إلى التعقيد الغموض الذي عرفته هذه الفئة مع تسلسل الأحداث في أطوار الحضارة المصرية، أما الدوافع الذاتية فتكمن في أن رغبتي وميلي لدراسة هذا الموضوع.

V. عرض ونقد المصادر والمراجع:

تعددت المصادر الأثرية التي خلفها المصريون من المعابد، الأهرامات والمقابر وغيرها، ومن بين المصادر التي اعتمدت عليها "هيرودوت"(489ق.م_425ق.م) الذي زار مصر حوالي (448ق.م)، وقام بتدوين كتابه التاريخ العام الذي قسمه إلى تسعة أجزاء، خص الجزء الثاني منه حول مصر، إذ تحدث عن جغرافيتها وأهم الأحداث التي كانت تقام للآلهة، وكذا الجانب الاجتماعي لأنه كان معجب كثيرا بتمسك المصريين بدينهم، كما نقل معلوماته من جنود الكهنة كما اعتمدت للإجابة عن هذه التساؤلات على مجموعة من المصادر والمراجع التي توفرت لدي وفي أولها كتاب "القرآن الكريم"، بالإظافة إلى كتاب هيرودوت بعنوان "هيرودوت يتحدث عن مصر" الذي ترجمه محمد صقر خفاجة بالإضافة إلى مجموعة من المراجع متمثلة في كتاب بخور الآلهة والدين المصري لـــ"خزعل الماجدي" وكتاب مصر والشرق الأدنى القديم لـــ"نجيب ميخائيل"، وكذا عبد الحليم نور الدين "الديانة المصرية القديمة"(الكهنوت والطقوس الدينية) ج2، وغيرهم من المؤلفين .

أما المراجع المترجمة إلى العربية كالديانة المصرية القديمة لـــ"ياروسلاف تشرني" أيضا كتاب كهان مصر القديمة للمؤلف "سيرج سونيرون" الذي كان دقيقا في وصفه للكهنة من نشأة هذه الوظيفة إلى شروط الإلحاق بها ومهامهم إلى انه كان سطحيا في تعامله مع دور الكهنة على الصعيد السياسي فأعطانا بذلك لمحة عن الوضع السياسي في مصر عامة.

VI. الخطـــة:

أما عن خطة المذكرة فهي كالآتي :

تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول حيث جاء الفصل الأول بعنوان لمحة عن المعتقد الديني المصري القديم، فصول، ثم جاء الفصل الثاني بعنوان مقومات الكهنة في مصر الفرعونية تضمن العناصر التالية مفهوم الكهنة نشأة الكهنوت، إلتزامات الكهنة، حقوق الوراثة، طبقاتهم ومراتبهم، أما الفصل الثالث تحت عنوان دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية، تناولت فيه دور الكهنة في سير الطقوس الدينية التي تنوعت بين اليومية وطقوس المناسبات الخاصة كالولادة والزواج والموت، وعن الطقوس السحرية والجنائزية، بما فيها التحنيط، وطقوس الدفن وتقديم القرابين، وكذالك الدور الذي لعبوه في سير الأعياد الدينية للآلهة والملوك، أما الفصل الرابع فتضمن ثلاث محاور أساسية تمثلت في دور الكهنة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

VII. المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في دراستي هذه على المنهجين الوصفي والتحليلي لأنه يتم من خلالهما جمع وعرض المعلومات، وتحليلها قدر الإمكان ومن ثم الخروج باستنتاجات للإجابة عن الإشكال المطروح.

VIII. صعوبات البحث:

أثناء إنجاز عملي هذا واجهتني صعوبات أراها طبيعية، خاصة في مرحلة جمع المادة العلمية ، كذلك عامل الوقت الذي لا يكفي لانجاز بحث في المحتوى الذي نرجوه خاصة وأن الموضوع يتناول عناصر تحتاج لأن تكون وحدها محلة دراسة أيضا عدم حصولي على الكتب المترجمة التي قد تخدمني

أكثر، إظافةً إلى ذلك هذا النوع من المواضيع يتطلب معاينة جوانب منه عن قرب أي مشاهدة الآثار المادية في مكان تواجدها، ما كون صعوبة في الترجمة مع عامل الوقت. وفي الأخير أتمنى أن تساهم هذه الدراسة ولو بقليل في إثراء البحث العلمي.

الفصل الأول:

لمحـــة عن المعتقد الديني المصري القديم

I. طبيعة الديانة المصرية
II. أهم الآلهة المصرية
III. خصائص الآلهة
IV. الأسطورة

الدين ظاهرة اجتماعية نشأت عند الإنسان الأول في مرحلة بدائية،تحت تأثير ارتباطه ببعض قوى الطبيعة ومظاهرها، ما اضطره إلى التقرب إليها أو التقليل من الضرر، و لم يكن هذا التقرب إلا على أساس عبادتها وتقديسها، وتمثلت القوى الطبيعية في الشمس والقمر والسماء والأرض والرياح وغير ذلك،أما مظاهرها فقد كانت حسب البيئة، وتتمثل في الحيوانات الضارية أو المستأنسة، والطيور والأشجار والنباتات، وهكذا تعددت المعبودات بتعدد الظواهر.

I. طبيعة الديانة المصرية القديمة:

إن الديانة المصرية كانت محل اهتمام الباحثين وعلماء التاريخ والآثار في نشأة وتطور الحضارة الإنسانية، إذ تشير الدراسات في هذا المجال إلى أنه لم تقم حضارة إلا واحتواها الدين والحضارة المصرية لا تخرج عن هذا السياق، ولمكانته الدين الهامة، فقد مس مختلف جوانب الحياة وذلك على امتداد فترات التاريخ المصري القديم، غير أنه تطور خلال المراحل التاريخية، وعليه فإن الدين المصري يشكل الجذور الأعرق في الحياة الروحية بثباته الزمني، فقد امتد لأكثر من ثلاثة آلاف عام(1).

1_ تطور الديانـــة:

إن المصري القديم انتقل من العصر الحجري القديم،أين عاش حياة التنقل و احترف الزراعة و استأنس الحيوانات،و تطورت أساليب حياته(2)،و من ثم تطلع في مراحل حياته إلى العالم المحيط به، وبدأ يتساءل عن أسرار الكون وأسباب الوجود، فكثرت الألغاز، غير أنه استعصى عليه الأمر بفكره البدائي، وشعر بتلك القوى التي تسيطر على الكون، لكنه لم يميزها أو يصل إلى أصلها، فأخذ يكون في مخيلته صورا لها ويعطيها أسماء لها، و على ضوء هذا فإن الدين المصري انبثق من الشعور الغريزي في الإنسان،كالرغبة في المنفعة أو الشعور بالرهبة والخوف من القوى

(1)-خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، 1999، ص7.

(2)- نور الدين حاطوم و آخرون، **موجز تاريخ الحضارة**، ج1، مطبعة الكمال، سوريا، 1965، ص120.

فقسمها إلى قوى كانت تثير دهشته وتملؤه إعجاباً،و أخرى كانت ترعبه وتفض مضجعه(1)، فقد استطاع الإنسان أن يميز نفسه عن الحيوان بصفات عدة استمدها في أول الأمر مما يحيط بالحيوان من انفعالات...، ومن هذا الشعور نشأت الديانة التي لم تكن إلا الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط به وتؤثر فيه (2).

في الواقع لا توجد في مصر القديمة حدود للتجسيد والتأليه،لأنهم عبدوا أيضا المخلوقات الحية كالبقرة، والتيس، التمساح، ثعبان... بالإضافة إلى الحشرات و الطيور مثل الصقر، وصل به الأمر إلى تقديس وتأليه الأفكار المعنوية مثل العدالة أو بالأحرى صوت الحق و الضمير التي تجسدت في الإله " ماعت "(3)، و التي رمزوا لها بالريشة، وقوة الخصب و التوالد التي جسدها في الإله "مين"(4).

ومن المعروف أن الظواهر الطبيعية أوحت لمخيلة المصري بعادات الدفن المبكرة، فإن تقليد وضع الجسد والرأس في اتجاه الشمال، والذي عرف بسببه الحقيقي من نصوص دينية متأخرة، حيث كان يعتقد أن أرواح الموتى تقطن بين النجوم في السماء الشمالية، وهذا راجع لإحياء العقـــيدة الـــقديمة(5).

---

(1)- عبد المنعم أبو بكر، **أساطير مصرية**، دار المعارف، مصر، 1954، ص 12.

(2)– أدولف إرمان، **ديانة مصر نشأتها وتطورها منذ أربعة آلاف سنة**، تر: عبد المنعم أبو بكر، ط1، مكتبة المصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصرة، (د.ت)، ص19.

(3)- **ماعت**: تترجم أحيانا بكلمة الحق و العدل، أحياناً أخرى بالاستقامة و النظام، وهي في اعتقاد المصريين إلهة الصدق و المثالية، صورت في هيئة امرأة في القارب الشمسي، و تجلس على العرش في قاعة المحاكمة الأوزيرية، وترتدي ريشة النعام طويلة على رأسها، انظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص701،700.

(4)- **مين**: إله الخصب و التوالد صور في هيئة بشرية ، أنظر : عامر سليمان و أحمد مالك الفتيان، **محاضرات في تاريخ القديم**، مؤسسة دار الكتب وطباعة، العراق (د.ت)، ص 305.

(5)- ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري، مطالع المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1987، ص6.

2-الإيمان بالحياة ما بعد الموت :

اعتقد المصريون القدماء بحياة ما بعد الموت إذ رأوا أن الموت ما هو إلا حاجز بين عالمين متصلين هما عالم الحياة وعالم الآخرة، وأن المصري بموته ينتقل بعد المحاكمة إلى حياة أخرى خالدة ويعيش في مصاف الآلهة، وهكذا نظر الدين المصري القديم إلى الآلهة والناس والموت كأنهم مجتمع واحد، ولذا اخترع ما يناسب هذه الفكرة من دعائم شكلت فيها بعد عقائد ما بعد الموت(1).

II. أهم الآلـــهة المصرية :

آمن المصريون القدماء بعدد لا يحصى من الآلهة، فقد كان في كل مقاطعة إله خاص، ذلك لأن كل مقاطعة كانت مختلفة عن غيرها، وقصة الدين المصري في مصر القديمة تحكي كيف أن هذا الإله أو ذاك نجح كنتيجة للأحداث السياسية في أن يستحوذ على الزعامة في فترة من الزمان، ومع ذلك فقد كان هناك إلـــهان ظلا أهم إلهين طوال التاريخ المصري، هما إله الشمس وإله الفيضان أوزوريس(2)، بالإظافة إلى آلـــهة أخرى عديدة سأحاول أن أرتبها حسب أنواعها :

1- آلـــهة كونية:

إن عدد من المعبودات الظاهرة في الكون أو في الطبيعة تعد دائما على أنها تجسيدًا، ويظهر في حالة السماء والأرض تختلف عن أسماء المعبودات، إلا أن الفضاء فارغ بينما يظهر على أنه الإله "شو"(3)، وقد لعب الإله " شو" منذ عصور الدولة القديمة دورًا هامًا في عملية الخلق،

---

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص191.

(2)- **أوزوريس** : هو إله مصري، كان في البداية إله للطبيعة، يجسد روح الخضرة، ولكن فيما بعد عبد كإله للموتى، وبلغ المرتبة الأولى في البارثانون المصري، أنظر: جيمس بيرتيشارد، **نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم**، تر: عبد الحميد زايد، ج1، هيئة الآثار المصرية، مصر، 1969، ص6.

(3)- **شو**: واحد من الآلهة الكونية و أول الآلهة التي خرجت من الإله آتوم في أسطورة الخلق الخاصة بمدرسة هليوبوليس الدينية، كان إلها للهواء و هو الذي رفع السماء عن الأرض وتجريد مشتق من الفعل "شوي" الذي يعني فارغا، أنظر :سمير أديب،المرجع السابق،ص540.

بالإضافة إلى الآلهة التي جسدت المجاري المائية، ومنها سميت بآلهة النيل وآلهة الخصوبة في كل من " الفيوم" وأفرع الدلتا، بينما إله الخصوبة الذي كان مسؤولا عن الفيضان فهو" حابي"(1) (أنظر الملحق رقم1 ص 77) الذي ظهر ممثلا بهيئة رجل بيدين، وذلك لتجسيد الخصوبة المتأصلة في النيل، غير أن هناك إله الشلال الذي يعد منابع الفيضان، وكما كانت هناك آلهة مرتبطة بالأرض مثل إله " ثابي" المسؤول عن أعمال الأرض(2).

2- آلهة الأقاليم (المحلية):

كانت توجد في تاريخ مصر الطويل معبودات ذات أهمية محلية تماما في أول الأمر، ثم أصبحت بالتدريج مسيطرة على البلاد كلها، غير أنه نظر إليها كأسياد منطقة معينة، و لم تقتصر سيادتهم على أمكنة معابدهم فحسب، وهذا يصح لجميع الآلهة أمثال إله " مونتو" ذي رأس الصقر، الذي كان يعبد في إقليم طيبة، وظهر في ملكيـــة الأسرة السادســـة، حتى استبدل بـــ" آمون"(3)، غير أن صعود "رع" و" أوزوريس" و" آمون" إلى مركز الهيمنة في الديانة المصرية مفاجئا فجميعها كانت معبودات محلية، فالتركيز على العبادات المحلية في الدراسات سادت من توضيح، ولابد ذكرها، فهي تعد من الآلهة التي سادت البلاط الملكي، وكان لها أماكن لعبادتها، والتي ربما انتشرت تماما في القطر كله(4).

---

(1)- **حابي**: إسم لأحد أبناء حورس الأربعة، وكان يرسم منذ الدولة الحديثة برأس قرد، وخصوصاً كعضماء لأحد الأواني التي يضعون بداخلها أحشاء الأجسام عند تحنيطها.أنظر:سمير أديب،المرجع السابق،ص350.

(2)- إيريك هورنونج، **ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد**، ترجمة: محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، (د،م،ن)، 1990، ص37.

(3)- **آمون** : كان إله في مدينة الأشمونيين، وأن ملوك الأسرة الحادية عشر و الثانية عشر، هم الذين أتوا به إلى طيبة ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع الآلهة المصرية. أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص201.

(4)- إيريك هورنونج، المرجع السابق، ص70.

3- آلـــهـــة ثانوية:

يقصد بها الآلهة التي كانت خارج الآلهة الكونية ظهرت مع الإله " خنوم"(1) الكبش في عهد الدولة الوسطى الذي لم يكن واحد من الآلهة العشرة الذين حكموا على الأرض منذ البداية، ومع تطور الإقليم ازداد شأنها ، إذ أصبح بعضها يعبد بمكان الإقليم الذي وجدت فيه، بحيث كانت متخصصة بتفاصيل صغيرة وشؤون الحياة الدقيقة، ما جعله تابعا للآلهة العظمى مثل " آمون" و"أوزوريس".(2)

4- آلهة أجنبية:

وهي آلهة قدمت لوادي النيل من بلدان مجاورة عن طريق الحرب أو السلم، خاصة منها التابعة لبلاد ما بين النهرين، دمجت من الآلهة المصرية فكان بعضها مرتبط بالشمس والخصوبة، غير أن الآلهة المصرية مثل أوزوريس" و" آتون" و " آمون" كان كفيلان بإذابتها، وجعلها من الآلهة المحلية (3).

III. خصائص الآلـــــــهة:

عرفت الديانة المصرية بأنها طبيعية، وأنها متغيرة، فقد شابتها بعض الاختلافات من عصر لآخر، سواء في أسماء الآلهة واختصاصاتها، أو في الأساطير والطقوس التعبدية الممارسة وذلك راجع لمجموعة من العوامل التي ساهمت بالشكل الفعال في هذا التمايز وفي مقدمتها نجد العوامل الطبيعية والاستقرار السياسي من عدمه، بالإضافة إلى جهود الكهنة البارزة، التي كان من شأنها دعم آلهة

(1)- **خنوم**: كان خنوم (بمعنى الخالق) إله قديما بمنطقة الشلال الأول، حيث ينبع النيل فيما يرى القوم، وكان يتحكم في مصدر الرخاء في مصر ويرسل نصف المياه إلى الجنوب ونصفها الآخر إلى الشمال، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص413.

(2)- عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص13،14.

(3)- إبراهيم أحمد زرقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د- ت)، ص83.

معينة، وحتى فراعنة على حساب آخرين، فقد كانت ترفع من تشاء، وتنصب من يتماشى ومصالحها الخاصة، ومن بين الخصائص التي عرفت بها ديانة المصريين القدماء عن غيرهم نجد التجسيد، بحيث تأخذ الآلهة أشكال آدمية أو حيوانية أو جماد أو دمج بين الأنواع السابقة .

1- تجسيد الآلهة:

لقد تصور المصريون آلهتهم على شاكلتهم، عاشت على الأرض وتعرضت فيها لما تتعرض له الحياة الإنسانية من أفراح وآلام، لذلك نسبوا إليها مختلف الصفات البشرية في شهوة الأكل والعاطفة والذكاء، واتخذت هذه الصفات معظم المعبودات التي وجدت في شكل بشري مثل أنوبيس" ، منذ بدء التاريخ، ولكن لم يعرف لها تصوير بشري عن طريق الرسم أو النحت التي تظهر في شكل إنسان على رأسه زهرة اللوتس أو الطفل إله الشمس فوق اللوتس، وقد كون في منف ثالوثا مع " بتاح"(1) و " سخمت"(2) و" حتحور"(3) التي مثلت بامرأة بقرون بقرة.

تأخذ الآلهة أشكال آدمية أو حيوانية أو جماد أو دمج بين الأنواع السابقة وحتى الصفات غير أنهم اشترطوا شروطا خاصة ينبغي توفرها في الحيوان دون غيره مثل " العجل" أبيس" الذي اشترطوا فيه أن يكون بجلد أسود، وعلى جبهته نقطة مثلثة الشكل بيضاء، وعلى جانبه الأيمن علامة شكل هلال، وتحت لسانه علامة أخرى مميزة(4)، ومن بين الحيوانات التي نالت قسطا من

---

(1)- **بتاح**: إله الصناع والفنانين والبنائين، وهو من أقدم الآلهة في مصر وهو زوج "سخمنت"، واعتبر صانع البشر وجميع المخلوقات، أنظر: نجيب ميخائيل إبراهيم، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج4، ط2، دار المعارف، مصر،1966، ص221.

(2)- **سخمت**: كانت أشهر الإلهات التي صورن على هيئة سيدات لهن رؤوس لبؤات وكانت في منف زوجة الإله "بتاح" و أما للإله "نفرتوم"، وكان مركز عبادتها في "منف"، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص510.

(3)- **حتحور**: إسمها يعني (حوت-حور) أي المكان أو بيت حورس، حازت منذ عصر التأسيس وفي عصر الأسر شهرة واسعة كإلهة عظيمة، أنظر: سمير أديب، نفسه، ص354.

(4) - دميتري ميكس، **الحياة اليومية للآلهة المصرية**، تر: فاطمة عبد الله محمود، هيئة الكتاب، مصر، 2000،ص19.

التقديس نجد: ابن آوى الذي كان يعبد في "أبيدوس"(1)، والتمساح الذي عبد في " الفيوم" وآمون في شكل الكبش الذي اشتهرت عبادته في " طيبة"، و حتحور البقرة التي عبدت في "دندرة"، وحورس الصقر الذي كان يعبد في "أدفو"، وجماعات ومدن أخرى قدمت عبادتها للقرد وفرس البحر والحية والقط والضفدعة وغيرها من المخلوقات(2)، (أنظر الملحق رقم02 ص 78).

3- تعدد ألقاب الإلـــه الواحد:

لقد أعطى المصريون تصورات عديدة للإله الواحد، فمثل الإلهة "حتحور"، وهي أكثر الإلهات المصرية شيوعا، لها الخصائص المميزة للأم وبصفتها " عين رع" فهي تنشر الدمار بالأعداء فضلاً عن عبادتها كإلهة للموتى، خاصة في طيبة ، ونراها عادة على هيئة امرأة لها قرون البقرة (أنظر الملحق رقم03 ص 73) وقرص الشمس أو بقرة فقط، وكذلك الإله "رع"(3)، وكذلك لبؤة أو حورية الشجر (4).

4- الثالوث الإلـــهي: تتجمع الآلهة في الغالب في مراكز عبادتها على نمط ثالوث تجتمع فيه الآلهة على هيئة إله واحد، فالآلهة المحلية الرئيسية تتزوج وتنجب ابنه، وهكذا نجد الآلهة " بتاح" و"سخمت" و" نفرتوم"(5)، تجمع على هذا النحو في منف، حيث يجتمع ثلاثة آلهة الموتى من الذكور، وهناك سمة مذهلة تطيح النصوص المتعلقة بهذا الثالوث(6).

---

(1)- **أبيدوس:** هو الإسم الذي يطلقه المشتغلون بالدراسات المصرية القديمة على بلدة ولآثار العرابة المدفونة، وهي على حافة الصحراء غربي مدينة البلينا بمحافظة سوهاج، أنظر سمير أديب، المرجع السابق، ص30.

(2)- دميتري ميكس، المرجع السابق، ص16.

(3)- **رع:** أطلق المصريون إسم آتون على قرص الشمس كجرم سماوي وسموه رع، أنظر: المرجع السابق، ص33.

(4)- فراس السواح، **موسوعة تاريخ الأديان**، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2007، ص54.

(5) **نفرتوم:** كان إله قديما في مصر السفلى وقد اعتبر منذ عصر مبكر كابن لـــ "بتاح" و "سخمنت" في ثالوث منف ويعني إسمه اللوتيس ومن ثم فقد صوره قومه على هيئة زهرة اللوتيس، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص819.

(6) مصطفى النشار ، **الخطاب السياسي في مصر القديمة** ، دار قباء، القاهرة ، 1998، ص19.

5- تأليه المصري القديم للملوك:

إن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء الآلهة وأنهم كانوا يحكمون بمقتضى هذه السلطة الإلهية التي خولوها لأنفسهم (1)، واقتنع الشعب أن الفرعون سليل الآلهة يقوم الخالق باختياره كناقل لإرادته بمعنى أن يكون وسيـــط يتم عن طريقه نزول القرارات الإلـــهية لتنظيم العالم (2).

وتعود ألوهية الملك إلى "مينا"(3) الذي وحد القطرين، حيث دبرت الآلهة وهيئت الأسباب للتوحيد، وخلقت منا خلقا مباشرا لأرواح أنصاف الآلهة الذين شدوا منهم الأزر، فقد كانت أعمال ومشيئة وأفكار الملك هي أعمال ومشيئة وأفكار الإله غير أنه كان أقرب الأرباب إلى نفس المصري(4) وتؤكد ألقاب الملك الدينية ألوهيته في نظر المصريين القدماء، فقد أطلق عليه لقب "إله الخير"، "ابن الشمس" ، كما لقب أيضا "رب التاجين" و "الإله العظيم" (5).

(1)- مصطفى النشار، المرجع السابق، ص19.

(2)- فوزي الأخناوي ، **مصر الفرعونية بين الماضي والحاضر**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993، ص96.

(3)- **مينا**: أول ملك لمصر وهو الملك "نعرمر" كتب اسمه من علمين، نعر: التي تمثل سمكة القرموط، ومر: تعني وتد، مؤسس الأسرة الأولى بعد توحيده لمصر، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص808.

(4)- بيكي جيمس، **مصر القديمة** ، ترجمة: نجيب محفوظ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة ، (د.ت)، ص16

(5)- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص140.

IV. الأسطورة :

اعتبرت الأسطورة من أهم محركات الدين عامة،و الدين المصري على وجه الخصوص، إذ تعتبر الأساطير المصرية القديمة من أقدم الأساطير المحفوظة حتى الآن،وتعود أقدم مدونتها إلى أكثر من أربعة آلاف عام.لكن شكل مفهومها تشويشا في أذهان كثير من المتخصصين ناهيك عن عامة المهتمين(1) الذين أكدوا على اختلافها و تميزها، إذ ظهرت العديد من المدارس التي حاولت إعطاء نظريات جامعة لمفهومها و دراسة بواعث نشوئها.

1- مفهوم الأسطورة:

إن المضامين التي استوعبتها هذه الكلمة في الاستمالات تستند إلى مضامينها القديمة و تفيد المعاجم العربية،بأن كلمة أساطير جاءت من السطر والخط والكتابة، وجمع الجمع أساطيـــر(2).

إن أول استعمال للكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: {﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾} (3)، واشتقاق مصطلح أسطورة في العربية يقارب اشتقاقها في اللغات أوروبية فنجد(Myth)مأخوذة من الكلمة اليونانية (Mytho) التي تعني حكاية تقليدية عن الآلهة والأبطال، و أول من استعمل مصطلح (Mythologia) كان أفلاطون للدلالة على فن رواية القصص بشكل خاص النوع الذي أطلق عليه اليوم بالأساطير يدعى "الميثولوجيا" (Mythology)(2) .

---

(1)- خزعل الماجدي، **بخور الآلهة** (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، دار الأهلية، لبنان، 1992، ص57.

(2)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص83.

(3)- سورة الفرقان، الآية 5.

(4)- فراس السّوّاح، **مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة**(سوريا وبلاد الرافدين)، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996. ص12.

يقول خزعل الماجدي في أن الأسطورة هي قصة تقليدية ثابتة نسبية ولكن مقدسة، مربوطة بنظام ديني معين، و متناقلة بين الأجيال،ولا تشير إلى زمن محدد، بل إلى حقيقة أزلية من خلال حدث جرئ، و هي ذات موضوعات شمولية كبرى محورها الآلهة، و لا مؤلف لها، بل هي نتاج خيال جماعي (1).

وعليه فإن الآلهة اتصلت بالأساطير التي حيكت حولها إذ غيرت معالمها،و أبرز بعد أن كانت بسيطة،إذ أن هذه الحكايات التي صيغت حول الآلهة،تداولها الناس كأساطير محببة في قلوبهم،حتى أن الدين الرسمي الذي اعتقده الكهنة و مارسوه في المعابد لم يصمد أمامها،و بدأ هذا منذ العصور القديمة و كلما ظهرت أسطورة جديدة،كلما طالب أهل التقوى ألا يحرموا منها في المعبد(2)

لعب الدين دوراً هاماً في حياة الإنسان المصري القديم فلم تكن هناك قوة تسيطر على حياته كما يسيطر الدين، لأن الدين كان محاولة لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان، والحياة لا تتأثر بالدين فحسب بل تختلط وتمتزج به، ولقد كانت الطبيعة المبشر الأول للدين إذ فسّر الإنسان ظواهرها التي عجز عن فهمها إلى أنها تعود إلى قوة خارقة عن نطاق تفكيره.

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص58

(2)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص83.

الفصل الثاني:

مقومـــات الكهانة في مصر الفرعونية

I. مفهوم الكهانة

II. نشأة الكهنوت

III. طرق اختيار الكهنة

IV. طبقات الكهنة ومراتبهم

V. لباس الكهنة

يقول "سيرج سونيرون"في كتابه "كهّان مصر القديمة"، ومن الزائرين للمتاحف لم يقف لحظات أمام تماثيل الكهان الرائعة التي أبرزتها إلى وجود الفن المصري، وهو يصف بإعجاب الكهان على ضفاف النيل، أنهم يبلغون بتأملهم ما ينبغي لهم من التقدير، وعليه فإن هذا الكتاب قدم لنا صورة جذابة للكاهن المصري القديم وواجبه اتجاه معابده،كونهم رجال عظماء كرسوا حياتهم للعمل والتأملات الإلهية(1).

I. مفهوم الكهانة:

1-لغـــــة : إن لفظة (ك هـــ ن) تستعمل بشكل حصري تقريبا للدلالة على الكاهن والكلمة نفسها نجدها في الأوغاريتية الفينيقية والآرامية وحتى في السريانية كما توجد في المدونات في العبرية، وهي تقارب الكاهن في اللغة العبرية وتعود اللفظة إلى الفعل (ك ه ن) الذي يعني كان ثابتا متينا جامدا، فالكاهن هو الذي يقف أمام الإلـــه ليخدمه وهكذا تظهر النظرة إلى الكاهن كرجل الذبيحة، وهناك طرح آخر يقول : إنها من أصل سرياني يعني الوفرة والبركة، فالكاهن هو الذي يحمل الوفرة والرفاهية والإزدهار.

2-إصطلاحـــا: تعني التدين والتورع والإنخراط والانسجام في عبادة الآلهة مع من يرافقها من مظاهر خارجية لتلك العبادة وهي تكريس النفس أو الذات لخدمة المعبودات فقط والابتعاد التام الجنسي خاصة أيام الاعتكاف بالمعبد ، كما تعني أيضا التدبر التام على طقوس العبادة الصارمة ، وبالتالي مهمة الكاهن تدعي معرفة الأسرار ، أو أحوال الغيب، وتعني أيضا التمسك بالمثل العليا الروحانية السامية التي يهبها الإله للصالحين (2).

(1)- سيرج سونيرون، **كهّان مصر القديمة**، تر: زينب الكردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص11.
(2)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص96.

II. نشأة الكهنوت:

كان القصر الملكي والهرم ومعبد الشمس، هي الأماكن الرئيسية المقدسة التي كانت تقام فيها الشعائر الدينية بكل عظمة وفخامة، فكانت تقام في القصر للملك الحاكم، وفي الهرم للملك المتوفي وفي معبد الشمس للإله "رع" الذي كان يعتبر والد الفراعنة، على أن توحيد الملك مع إله الشمس جعله مرتبطا إرتباطاً وثيقا بالشعائر التي كانت تقام في معبد عين شمس(1).

ولما كانت مهام الملك عديدة تنازل الملك عن إحدى مهامه، هي المهمة الدينية إلى رجل آخر هو الكاهن، وقد عهد إلى الكهانة بالقيام على إحياء الطقوس، عن طريق الاحتفالات الخارجية في المعابد ، والملك هو الذي يعين الكهنة الذين كانوا يختارون عادة من أسمى درجات المجتمع بل من الدم الملكي أحيانا ، لهذا كانت مكانة الكهنة ، إنما تقوم على أساس أنهم مناوبون عن السلطة الملكية المؤهلة، و لم يكن الكهنة المصريون طائفة منعزلة تعيش على هامش المجتمع، لذلك فإنه يتطلب من الكاهن أن تتوفر فيه على الأقل شروط معينة للطهارة الجسدية(2).

لما كان الفرعون – بوصفه ملكاً على مصر– إبناً وخليفةً للأرباب يقدم لهم القرابين باعتبارهم أسلافاً له، كما كان كأي فرد عادي يقدم قرابينه لأرواح أجداده، فمن ثم كان هو الكاهن الأول لكل معبود في البلاد، وبالتالي كان عليه أن يقوم بالطقوس الواجبة نحو المعبودات كافةً، بحيث ظل الكهنة يحافظون على معتقدات شعبهم طوال آلاف السنين، كما حرصوا على الحفاظ على ما وصل إليهم من أجدادهم(3).

---

(1)سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة**، ج2، موقع صفحات، القاهرة، 2011، ص16.

(2)– نجيب ميخائيل إبراهيم ، المرجع السابق، ص270.

(3)– عبد الحليم نور الدين، **الديانة المصرية القديمة** (الكهنوت والطقوس الدينية القديمة)، ج2، ط2، القاهرة، 2010، ص5.

III. طرق اختيار الكهنة:

أ- الـــوراثـــة

يذكر هيرودوت(1) أنه عند موت أحد الكهنة كان يخلفه ابنه في مكانه، ومع ذلك فلم تكن هذه القاعدة مطلقة من الناحية العملية، وإنما كانت تقليدا متبعا رسخ في الأذهان، إذ يطلب فيها الكاهن بأن تؤول وظيفته إلى وريث يحدده، أما في الدولة الحديثة ، كان الرجل يزعم أحقيته في وظيفة كهانة معبد بقوله أنه كان ابنا لكاهن هذا المعبود ، وهناك في العصر المتأخر لوحات تعرض لنا سلسلة من أنساب أصحابها ، يذكر بعضهم أن أسلافه حتى الجيل السابع عشر كانوا من كهنة معبود بعينه ، وأصبح من الممكن بناء على هذا تسلسل لأسرات من الكهان يأتي بعضهم بعد بعض.

ومع أن وراثـــــة الوظائف لم تكن تحكمها قوانين معينة، إلا أنها كانت تمثل اتجاهًا عامًا ، غير أسر الكهان في قرى الأقاليم، قد استطاعت أن تحتفظ باتصال شغل وظائفها بأفرادها، ومع كثرة انتقال هذه الوظيفة ، من أب إلى ابن ، فقد ظلت صفتها الوراثية مجرد تقليد معترف به(2) .

ب- الترشيح والإبتياع :

كان يتم حين تتعثر الوراثة، وحين يكون هناك مكان شاغر، وهناك يعقد كهّان المعبد اجتماعا يتفقون فيه على اختيار من أسعده الحظ بالانضمام إلى طوائفهم المقدسة، وربما كانت هذه الطريقة مثل الطرق المتبعة لتزويد المعابد بالكهان، ومن المرجح أن كل كاهن جديد، ولو كان من أسر

---

(1)- **هيرودوت** : مؤرخ و رحالة إغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (484-425 ق.م) اشتهر بالأوصاف التي كتبها عن عدة شعوب و أماكن زارها عرف بأبي التاريخ بفضل كتابه "تاريخ هيرودوت" الذي يصف فيه أحوال تلك الشعوب والمناطق انظر: آنا رويز، **روح مصر القديمة**، تر: إكرام يوسف، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005،ص17.

(2)- سيرج سونيرون ، المرجع السابق ،ص49.

العاملين في المعبد، على المجلس الكهنوتي أن يوافق على تعيينه(1)، وتشير بعض النصوص الفرعونية إلى وجود حق إتباع الوظائف الدينية، وهذا سبب كثرة الموارد التي كانت تفيض على الكهان وقد شاعت هذه الظاهرة في وظائف صغار الكهنة(2).

ج- التعيين بمرسوم ملكي:

من المعروف أن الملك هو الذي يعين سائر الكهان ،غير أن عمل الملك ، إنما كان مقصورا على تعيين كبار رجال الدين ، كبار الكهنة ، أما ذوي المناصب الدنيا فقد كان الوزير في غالب الأمر يتولى هذه المهمة ، فالملك " توت" –عنخ آمون"(3) ، كان قد قتل الكثير من رجاله، وخلال اضطرابات تلك العمارنة(4) عيّن قدسيين وكهنة من أولاد الأعيان، وكان من سلطة الملك في بعض الأحيان ترقية من يعجب نشاطه كفاءته من الكهان . وكانت الترقيات إلى المناصب الرسمية تتحدث أحيانا لغرض مختلف ، خاصة عندما يقع الاختيار على كاهن معين(5).

---

(1)- محمد بيومي، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 531.

(2)- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 50

(3)- **توت عنخ–آمون:** تولى عرش مصر طفل صغير في الثامنة من عمره، ولا يعرف مدى قرابته للبيت المالك، و إن كان هناك احتمال بأنه أخ للملك "سمنخ كارع"، و أنه استطاع الوصول إلى عرش مصر بزواجه من الإبنة الثالثة لأخناتون، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص302.

(4)- **تل العمارنة:** هي عاصمة أخنتون الدينية وهي منطقة أثرية هامة على الضفة الشرقية للنيل بمركز ملوى محافظة المينا، إسمها القديم "أخت أتون" أي أفق أتون وهو إسم المعبود الذي أراد الملك أمنحوتب الرابع أن يعمم عبادته في مصر دون سائر الآلهة في أيام الأسرة الثامنة عشر، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص290.

(5)- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص51،52.

كما حدث بالنسبة إلى الكاهن " تب وي" من أيام تحوتمس الثالث(1) الذي رقي إلى رتبة رئيس كهنة أوزير المتحدث الشخصي باسم الملك في معبد أحمس الأول(2) في أبيدوس، فضلاً عن أن " توت عنخ-أمون —عندما أراد أن يعيد تنظيم الكهانة ، فقد اختار أعضائها الجدد من بين طبقة النبلاء التي لم تزل فيما يرى النخبة الممتازة في البلاد ، كما أنه من حق الملك أن ينقل رأي كاهن من معبد إلى آخر، مثل ما حدث أيام رمسيس الثاني(3)، عندما عين كبير كهنة أمون في طيبة من بين رجال معبد أبيدوس ، على غير رضا من كهان أمون ، وقد جاء في قرار التعيين ما يلي " ها أنت من الآن كبير لهان أمون وسائر كنوزه ، وخزائن غلاله تحت يمينك أنت رئيس معبده ، وكل خدمه ، تحت سلطانك ، فأما معبد حتحور في دندرة فسيئول إلى سلطان ابنك فضلا عن وظائف آبائك ، والمركز الذي كنت تشغله أنت بقدر الحب الصادق الذي يغمرني به الإله " رع" والمذبح الذي يحتضي به أبي أمون ، سميت له كل العاملين في البلاط قائد الجند وقسوته للآلهة ، وكبار موظفي القصر الماثلين بين يديه ، فلم يرضى عن واحد إلا عندما ذكرت له اسمه(4)وهذا التعيين إنما يدل على أن الفرعون هو صاحب الكلمة الأخيرة في تعيين الكاهن الأكبر لأمون.

ويضيف سيرج سونيرون أن الملك يعطي عند التعيين حليتين من ذهب ، وعصا من الإلكتروم لكبير الكهنة، والواقع أن هذه الطريقة لم تتغير على الإطلاق، فمن لوحة كبير كهنة

(1)- **تحوتمس الثالث**: (1425ق.م-1070ق.م) تولى الحكم منفردا بعد حتشبسوت أو بعد القضاء عليها، وقد اعتبر في بداية حكمه منذ توليه العرش بعد وفاة أبيه تحتمس الثاني، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص258.

(2)- **أحمس الأول**: (حكم مصر مدة تقرب خمسة وعشرون عاما)، وأقام حكمه على النظم العسكرية، وهو آخر ملوك الأسرة السابعة عشر وثالث أبطال التحرير، أنظر: سمير أديب المرجع السابق، ص48.

(3)- **رمسيس الثاني**:(فترة حكمه 67 عاماً)، أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر، تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول، وقد حكم مصر 67 عاما، وأقام خلالها العديد من المعابد والمنشآت، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص454.

(4)- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 53.

"بتـــاح باشير"- نجد أن "بتاح" بعد ألف ومائتي عام من عهد رمسيس الثاني ، نجد أن الملوك لم ينتهجوا أسلوباً جديدًا في اختيار كبير الكهنة (1).

ومما سبق يتضح أن الكهنة لوجه عام لم يكونوا طائفة قائمة بذاتها، بل كانوا يعينون بطرق مختلفة من بين كبار رجال الدولة، ولذلك نجد الألقاب الكهنوتية مختلطة بالألقاب الأخرى الحكومية

IV. طبقات الكهنة ومراتبهم :

من المعروف أنه كانت هناك طائفة من رجال الذين انتظمت في خدمة الآلهة ، وعليه فإن الأمر كان يقتضي وجود عدة طبقات لتحمل اللقب ، وهذا ما حدث في معبد أمون الذي تدرجت فيه طبقات الكهنة ، إذ احتوى على أربع درجات من الخدام ذوي النفوذ وعليه فقد الكهنوت (الخاص بكل معبود أو معبد) يترأسه كاهن يوصف بأنه: (الكاهن الأول أو الكاهن الأكبر) وأحيانا ما كان يحمل لقبا خاصا يشير إلى وظيفته الفعلية في خدمة المعبود(2).

1- الكاهن الأكبر (حم- نثر):

كان على رأس الكهنوت في كل معبد مصري ما يسمى بالكاهن الأول أو الأكبر الذي يقوم الملك بتعينه ، فكانت له شخصية بارزة في المجتمع ، وإن ارتبطت سلطته إلى حد كبير بالإله الذي يقوم على خدمته، ومنه فقد كان الكاهن الأكبر لإله الشمس في عين شمس يسمى " الأعظم بين الرائيين"، وقد سمي من قبل من لا يستطيع رؤية العظيم " الإله" ، أما كبير كهنة بتاح في منف

(1)- سيرج سونيرون ، المرجع السابق،ص 53.

(2)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص22.

حمل لقب " رئيس الضياع " أو " الزعيم الأول للفنانين" وحمل أيضا لقب" عظيم الخمسة لبيت تحوت"(1).

وكان كاهن آمون الأول يحمل لقب "الكاهن الأول للإله أو بعبارة أصح" الخادم الأول للإله"، كما كان يحمل نفس هذا اللقب ، كل من الآلهة " مين" و " أنحور" و " حتحور"(2) (أنظر الملحق رقم (3) ص 79).

وكان من الممكن اختيار كبير الكهنة من خدم بيت آمون ، أو من بين رجال البلاط ، وفي هذه الحالة كان التعيين يؤيد بنبوءة إلهية ، ثم يتلقى الكاهن الأكبر الجديد من الملك هدية عبارة عن حلقتين من الذهب وعصا رمزية(3) ، ويصدر الملك نطقا تقليديا : " ها أنت الآن كبير لكهنة الإله (فلان) وخزائنه ومخازن غلاله تحت يمينك ، كما أنك رئيس لمعبده "(4).

2- الكهنة المختصون:

وهم مجموعة من الكهنة الذين يصنفون من الرتب العليا ، ويعملون في وظائف محددة ، تخص الخدمة أو الطقوس اليومية، والواقع أن أهم ما في الأمر هو جانب التخصص الوظيفي، وليس جانب التقويم الأدبي ، الذي يجعل منهم كبارًا ، ومن بين هؤلاء الكهنة الذين عرفوا في الوثائق الإغريقية بأنهم الكهنة الذين يقومون كل يوم بإلباس التماثيل الإلهية وتزينها، كما كانوا يحتفظون بالمجوهرات والملابس وأدوات الطقوس والعبادات في قاعات المعبد المخصصة لذلك ، ولم يكن

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 143.

(2)- محمد بيومي مهران ،المرجع السابق ، ص534.

(3)- سمير أديب، المرجع السابق، ص 689.

(4)- سيرج سونيرون ، المرجع السابق ، ص 69.

لهؤلاء المزينين تعريف خاص في النصوص الهيروغليفية ، في حين تتحدث بعض الوثائق الدينية عن ما يسمى " بكاهن التنورة" الذي كان فيما يبدوا أحد هؤلاء الكهنة المختصين(1).

في حين تذكر بعض النقوش في العصر المتأخر هؤلاء الكهنة وتصفهم بقولها " فهم الذين يشرفون على زينة الإله، ويدخلون قدس الأقداس ليجملوا الإله بأقمشتهم " أي أن هذا الدور كان في العصور القديمة من اختصاص أحد " خدام المعبود" على أن يحتفظ باللقب السابق(2).

وفي عداد الكهنة المختصين ، نجد جماعة من الدارسين الذين كانوا يقومون بالعمل في غرف قرب المعبد، وبالتالي فهم يشملون بصورة عامة على:

أ- الكهنة المطهرون:

وربما كان اسمهم مأخوذا من الكلمة التي تعني طاهر أو نقي وكانوا يتلون أعمال المساعدة من ذبـــح العشائر والأعمال اليدوية مثل تنظيف المعبد، فضلا عن تزيين تمثال الإله(3) وكذلك نجد هذا الصنف من الكهنة في كل من المعابد وعملهم أنهم كانوا يحتفلون يوميا بإقامة الشعائر، ويؤلفون فرعًا مميزًا من رجال الدين لهم إدارة خاصة منفصلة تسمى بيت التطهير المزدوج الذي يلحق به هؤلاء الكهنة وعل رأسهم مدير بيت التطهير، وقد كان من خلال الأسرة الخامسة ينتخب من بين الوزراء، وكان الكهنة المطهرون ورؤسائهم ينتخبون من بين رجال القصر وعظماء رجال الدين في الأسرة الرابعة، أما في الأسرة الخامسة فكان ينتخب بعضهم من بين كبار الموظفين(4).

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 143.
(2)- سيرج سونيرون ، المرجع السابق ، ص 70.
(3)-سمير أديب، المرجع السابق، ص 690.
(4)- سليم حسن، المرجع السابق، ج2، ص18.

ب- الكهنة المرتلون : أي العملاء وكتاب الإله، وهم مكلفون بتفسير الكتب المقدسة وترتيل الصيغ الدينية أثناء الحفلات الدينية، وعل رأسهم رئيس يسمى "حرثب".

ج- الكهنة المجنحون: نسبة للريشتين اللتين تزينان غطاء رأسهم، وهم الكهنة القراء والكتاب الذين كانوا يمارسون عملهم فيما يسمى بحقول العلم المقدس (العلم الإلهي) الذي كان يشمل مختلف الحقول الخاصة بالأدب والحكمة والفلك والكيمياء والطب في بيت المعبد يسمى (بيت الحياة)، و لم يكن كتبة المعبد هؤلاء من الكهان فقط بل كانوا يشكلون الطبقة المثقفة والمتعلمة.

د- الكهنة الدارسون والمثقفون : وقد ارتبطوا بما يسمى بيت الحياة، وكانوا يقومون بالعمل في غرف قرب المعبد ويعتنون بالكتب الدينية اللازمة للعبادة وغيرها من أنواع المعرفة(1).

هـــ- صغار الكهنة: وهم صغار رجال الدين لهم دور بسيط في العبادات الدينية والنشاطات المقدسة وينقسمون إلى:(2)

هـــ-1 الأتقيـــــاء: وهم الذين يقومون بأعمال بسيطة مثل (حملة القارب المقدس) ، السقاية في ورش المعبد ، مراقبة الدهانين والرسامين، ورؤساء الكتاب والعمال اليدويين للملك المقـــدس أو أن يكونوا عمالا يدويين بسطاء ، يتوزعون إلى طبقات في المعابد الكبيرة التي تمتاز بكثرة رجال الدين، منهم رؤساء الأتقياء أو المتقدمين في التقوى ، أو من المرؤوسين المصنفين داخل فئة كبار الكهنة الصالحين للقيام بجميع الأعمال التي يتطلبها المعبد والعبادة

هـــ-2 الرعـــاة: وهم حملة الأشياء المقدسة.

هـــ-3 الأحبار: وهم مكلفين بنحر وتقديم القرابين.

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص143،168.

(2)- نفسه، ص168.

هـــ-4 مفسروا الأحلام: كانوا يعرفون التقويم فيتحدثون عن الأيام السعيدة وأيام النحس في السنة المصرية ، فهم العالمون بالغيب وهم الضالعون في عالـــم الظواهر الليلية(1).

هـــ-5 كهنة الساعة: هم الذين يحددون أيام الأعياد والمآسي وما قد يشير اليوم إليه من سعود أو نحس ولا نزاع في أنهم كانوا يكلفون بكل الأعمال المادية الخاصة بالمعبد، وكانوا يقومون بأعمالهم في فترات منظمة(2).

و- الكاهنات:

كان العنصر النسائي يتمتع بمركز اجتماعي في المجال الديني ، إذ كانت المرأة منذ عهد الدولة القديمة، تشغل وظيفة كاهنة للمعبود، وقيامهن بالأعمال الكهنوتية مثلهن مثل رجال الكهنة، إما عن طريق اختيارهن، فكان من الطبقة العالية، أو من بنات الكهنة، عن طريق وراثة الوظائف عن آبائهن، هذا وقد ظهر منذ الدولة الحديثة لقب كهنوتي جديد ، حملة الملكات أو الأميرات اللاتي سيصبحن ملكات، وهو لقب زوجات الإله أمون، وعليه فقد أصبحن ينلن بجانب حقوق الوراثة مركزا دينيا ممتازا يتصل بأمون رع ، فهذه الوظيفة نشأت في السنوات الأولى عهد الأسرة الثامنة عشر، فكانت الملكات "يع حوتب" و" أحمس تقرتاي" أول من شغلا هذا المنصب الديني الهام(3).

أما في العصور المتأخرة بأن اللاتي كن يشغلنه أميرات ، وليس ملكيات ، ومنذ الأسرة الحادية والعشرين، أصبح لقب زوجة الإله ، وعابدة الإله من نصيب ابنة الملك ، التي أصبحت الزوجة الملكية للإله آمون ، وعلى هذا فإنه محرم عليها أن يتصل بها أي رجل اتصالاً جنسيًا(4).

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص144.
(2)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص26.
(3)- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص281.
(4)- سمير أديب، المرجع السابق، ص 691.

وقد كانت زوجة الإله هذه تمارس سلطانًا ضخمًا، وتساوي الملك أباها، إذا امتلكت الضياع الضخمة ، وتشرف على موظفين يخصونها، وتتخذ مجموعة من الألقاب، وتقيم نصبًا وآثارًا باسمها وتقدم القرابين للآلهة، وكانت هذه الحقوق الكبيرة لزوجة الإله، سببًا في دفع فراعنة الأسرة الخامسة والعشرين إلى فكرة تبني زوجة الإله الملك حتى يخلفها في وظيفتها ، وقد فعل هذا " كاتشا " و"بعنخي" وسبماتيك الأول والثاني ، وقد نالت ابنة الأخير لقب " الكاهنة الأولى لآمون " وهي وظيفة لم تحصل عليها أية زوجة إله من قبل(1).

كما كانت هناك كاهنات للإله "نيت" و "حتحور"، وكان هناك عـــدد كبير في خدمة آمـــون إذ كانت الفنون التي يدخلن بها السرور إلى قلب الإله، وهي نفس المتعة التي تمارسها فتيات الحريم أمام مولاهن ، فإن الكاهنات كن يعتبرن كأنما هن حريم الإلـــه(2).

(1)- محمد بيومي مهران، المرجع السابق ، ج2 ، ص537.

(2)- خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 144.

يمكن الإشارة إلى الكهانة والخدمة الدينية، فلقد شغلت المرأة في المصر القديمة بصفة عامة مكانةً لم تصل إليها المرأة في أي مجتمع معاصر لها، وعلى الرغم من أن المترل هو المكان الرئيسي للمرأة إلا أنها لم تكن مقيدة في مترلها، بل مارست من الأعمال ما يناسب طبيعتها، وتسمح لها قدرتها بإتقانها دون الرجل وفي مقدمة تلك الأعمال يمكن الإشارة إلى الكهانة والخدمة الدينية فقد كان المعبد ضمن موظفيه عدد من الراقصات والمغنيات، ولقد شاركت المرأة المصرية القديمة منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة الآلهة والآلهات(1).

ترجع أقدم الأمثلة المعروفة لوظيفة الكاهنة المطهرة "وعبت" إلى الأسرة الرابعة حيث شغلتها سيدة تدعى "نفرت" وهي زوجة "أي" المشرف على الجيش، وليس هناك أمثلة أخرى لسيدات شغلنا هذه الوظيفة في الدولة القديمة، وفي الدولة الوسطى ورد في إحدى "برديات اللاهوت" ذكر لأرملة جندي كانت "مطهرة" كما شغلت، هذا وكانت مهمة الكاهنات المطهرات إبداء رأيهن في الحيوانات المذبوحة وذلك بفحص دمائها وتقرير ما إذا كانت طاهرة أم غير طاهرة(2).

كانت الخدمة الدينية في الدولتين القديمة والوسطى لبعض النساء لها دوراً هاماً، حيث كن كاهنات للآلهات " حاتحور" و "نبت"، "باخت"، ولبعض ملوك الدولة القديمة، وكانت الإلهة "حاتحور" تحظى بأكبر عدد من الكاهنات، وعليه تعتبر وظيفة الكاهنة أرقى وظائف السيدات الدينية، فقد كانت مهمتها تقديم القرابين وحرق البخور وصب ماء القربان، أي تأدية الطقوس الخاصة بالآلهة والملوك، وكان عليها أن تتطهر قبل القيام بهذه الطقوس، كما كان لها دورها في الكهنوت كالكاهن تماما، أما في ما يخص أجر الكاهنة فقد يتكون من نصيب معين من هبات المعبد عدا ما تناله من القرابين (كالبخور والزيت والخبز ولحم الإوز والنبيذ وغيرها، مما يقدم للإله

(1)- عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم**: مصر والعراق، ج1، ط2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص182.
(2)- عبد الحليم نور الدين، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة،(د. ت)، ص141.

في الإحتفالات ثم يقسم بين الكهنة والكاهنات، أما عن كيفية الإلتحاق النساء بهذه الوظيفة فقد كان يتم عن الملك نفسه، أو الكاهن الأكبر(1).

إن للمرأة الكاهنة كذلك درو في بناء المعبد، بحيث حين يصل الكاهن إلى مكان البناء يقوم مع كاهنة الإلهة "سشاث" (إلـــهة العمارة وربة دور الكتب والوثائق، وإلـــهة الكتابة، وزوجها الإله "تحوت")، وربما تأخذ الملكة دور هذه الكاهنة، ويقومان بتحديد المساحة التي يبنى عليها المعبد(2).

وعليه استطاعت المرأة الدخول في العديد من ميادين العمل المختلفة، وشاركت في الحياة العامة، إذ وصل التقدير العملي لها لدرجة رفعها إلى عرش البلاد، كما كانت معظم النساء ينتمين إلى طبقة الفلاحين وكن يؤدين الأعمال الزراعية جنباً إلى جنب مع أزواجهن تمثل ذلك في قدرتهن على إدارة الحقل، أو الأعمال الأخرى .

ز- الإداريون والمستخدمون:

هم الذين يقومون بالمهام الإدارية والخدمية للمعابد خصوصا إذا كانت المعابد واسعة وكبيرة لكل مدراء الأملاك ورئيس القطعان والمخازن.... وكانت هناك مجموعة كبيرة من المستخدمين كالبوابين والعمال والحراس والجزارين، وكانوا يحتلون وظائف هامة بجانب منصب رئيس الخدم في بلاط المعبود وكبير خدامه والمشرف على موظفيه ورئيس الشرطة أما الحقول فكانت تحت إشراف مدير الحقول والأراضي الصالحة للحرث على حين كانت المحاصيل تحت إشراف رئيس المخزن الغلال المزدوج(3).

(1) – عبد الحليم نور الدين، ص ص144 145.

(2) – خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص236.

(3)- سيرج سونيرون، المرجع السابق ، ص 74.

ح- أدنى طبقات الكهان:

تشمل هذه الطبقة كل الكهنة الذين لهم الحق في حمل لقب المتطهرين، ولكنهم لا يؤدون في العبادة إلا دورًا ثانويًا ، مثل حمل المراكب المقدسة والقيام برش المعبد، وفي عداد طبقة الكهان الدنيا هذه كانت تنطوي طبقة الـــ(pastophores) وهم الذين يحملون الأدوات المقدسة ويثير دورهم بل اسمهم مشاكل يصعب حلها ، والنحارون الذي يذبحون الحيوانات المخصصة للقربان لم يكونوا قصابين عاديين (1).

V. اللباس الكهنـــــوتي:

كان الزيّ الكهنوتي دائماً من نسيج الكتان الرقيق، ويبدو أن الكهنـــة قد احتفظـــوا وعلى مر العصور بزيهم هذا، ولم يميز هذا الزيّ إلا بعض التفاصيل التي تحدد وظيفة الكاهن كالوشاح الذي يرتديه " الكاهن المرتل"(2).

أما الكهنة المختصون، وكذا كبار الكهنة ، فقد كان من حقهم أن يخالفوا ذلك ، فالكاهن" سم" كان يرتدي جلد فهد إذ كان يستعمل هذا الأخير لباساً للكهنة في الشعائر الدينية منذ الدولة القديمة ومن بينهم الكاهن الأعظم للإله "بتاح" في منف(3)، في حين كان كهنة عين الشمس يحملون رداءً من جلد فهد مزخرف بحلي على هيئة نجم، كما كان كبير كهنة منف يحمل قلادة ذات شكل خاص وله أن يزين رأسه(4)، كما أن النعال المصنوعة من سعف النخيل كانت من أزياء الكهنة الذين عاشوا وسط شعب كان يمشي حافي القدمين ، كما أن النصوص المصرية قد وضعت " اللباس الأبيض" ضمن لباس الكهنوت، إذ ورد في كتاب النصائح الذي ينسب "مر-كا –رع" حوالي سنة (2050ق.م) مايلي :"إذ واجب الكاهن الشهري، انتعل النعال البيضاء،

(1)-سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص 79.
(2)-نفسه، ص 46.
(3)- سليم حسن، المرجع السابق، ج2، ص94.
(4)- سيرج سونيرون ، المرجع السابق ، ص 47.

أدخل المعبد، افتح الأماكن السرية، وأدخل قدس الأقداس، وكل الخبز في بيت الإله"، وعليه فان الحياة الكهنوتية لم تكن مجرد خدمة مادية تلائم أي حالة ذهنية، بل تتركز في أن يهب المرء لنفسه حرارة اتجاه الإله، وفي الرعاية الدقيقة للطقوس اليومية(1).

وعليه يقول هيرودوت(445 ق.م): " إن المصريين كانوا يتمتعون بامتيازات ليست بالقليلة، فهم لم يستهلكوا و لم ينفقوا شيئا من ثرواتهم الخاصة، وكان يصنع لهم خبز مقدس ويعطى لكل واحد منهم في اليوم كمية كبيرة من لحم البقر والإوز، وتقدم لهم خمور مصنوعة من العنب، غير أن أكل السمك لم يكن مباحا لهم، وكان الكهنة في الدولتين الوسطى والقديمة يشبهون إلى حد بعيد بالموظفين الدنيويين، فكانوا يعينون بواسطة الملك، وإبان الدولة الحديثة شكل الكهنة طبقة محدودة كما أصبحت هذه الوظيفة المقدسة ذات راتب"(2).

بناءً على ماسبق فإن الكهنة كانوا يتمتعون بمكانة خاصة، لم تتوافر لغيرهم من الموظفين، ومن ذلك يتضح أن الكهنة كانوا لهم نصيب كبير مظاهر الحياة من طعام ولباس وكانوا لا يميلون إلى القناعة وخشونة العيش، وبذلك لم تكن الحياة الكهنوتية مجرد خدمة مادية بل كانت مقدرة ذهنية مثالية تتركز في أن يهب المرء لنفسه حرارة تجاه المعبود، وفي الرعاية الدقيقة للاحتفالات والخدمات اليومية، وكانت الحياة والسعادة والأمن في يد الرب المعبود الذي كان يهبها لمن يشاء من أتباعه المخلصين.

(1)- سيرج سونيرون ، المرجع السابق ، ص 47.

(2)- هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1966، ص125.

الفصل الثالث :

دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية

I. دور الكهنة في الطقوس الدينية
II. دور الكهنة في الأعياد الدينية
III. دور الكهنة السياسي في مصر القديمة

I.دور الكهنة في الطقوس الدينية:

لعب الدين دورا كبيرا في حياة الشعب المصري القديم، وفي التقدم الذي حققته الحضارة المصرية القديمة، وعليه فإن المصريين كانوا أشد الناس تدينا، وكانوا يعتقدون أن كل شيء في العالم ملك للآلهة وأنهم منبع كل خير، ولذلك كان المصريون يقيمون المعابد والمقاصير للمعبودات وكأنها مستقر أرضي لهم، وبالتالي فقد أوكل الملك طائفة الكهنة فأصبح هؤلاء مسؤولين عن إقامة الشعائر الدينية في المعابد(1).

1-دور الكهنة في الطقوس اليومية:

كان الكاهن هو المنفرد بحق الاقتراب من المعبود في قدس الأقداس بالمعبد، حيث يقوم بأداء ثلاث شعائر في اليوم، وهي: شعائر الصباح والظهيرة والمساء.

أ-شعائر خدمة الصباح: عادة ما كان الكهنة والعاملون في المعبد يستيقظون منذ الفجر، وذلك بناء على إشارة الكاهن الذي يراقب النجوم لتحديد الوقت المناسب لإيقاظ هذه المملكة أو المؤسسة المقدسة، ومع شروق الشمس يبدأ النشاط في أنحاء المعبد، وكذا دخول حاملوا القرابين ومعهم مرتلوا الأناشيد، حيث يقوم الكاهن بالدخول إلى قدس الأقداس بتنظيف التمثال وتزيينه وإلباسه حلته وتقديم وجبته(2).

(1)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص2

(2)- نفسه، ص30.

ب- شعائرخدمة الظهيرة والمساء: هاتان الخدمتان تشبهان إلى حد كبير خدمة الصباح، فبعد خدمة المساء وحين يسدل الظلام أستاره على الوادي، تروح المعبودات مثل البشر في سبات عميق، ولا يبق غير الكاهن الفلكي ظهور النجوم، فيحسب بذلك عدد ساعات الليل(1)

فمن الطقوس اليومية الاغتسال والتطهير وكان يقوم بها الكاهن على طرق هي(2):

- الماء : وهو المادة الأساسية للتطهير ، وهذه العملية ترضي الآلهة وترسل المطر إلى الأرض

- الزيت : إذ يقوم الكاهن بطقس المسح بالزيت ، ولم تقتصر فقط على هذه الطبقة ، بل على الملك وعامة الشعب ، حتى لا يقع عليه الشقاء ، إلا أن الاستعمال الشائع للزيت كان يخص الملوك عندما تنقل السلطة للملك ، وكان هذا الزيت يحفظ في أوعية خاصة.

- النار: لأنها كانت أعظم رسائل التطهير ، لأن الذبائح تطهرها النار والمعادن ، ولأن النار تعود إلى الإله "ملكارت" وقبله الإله" آش" فهي مقدسة،حين يقوم الكهنة بالذهاب إلى البحيرة المقدسة لتطهير أجسادهم، في الحفاظ على قدسية الشعائر: " ...وهم شديدوا الإحتفال بأن تكون الملابس الكتانية التي يلبسونها حديثة الغسل دائما، ويحلق الكهنة أجسادهم كل يومين لئلا يتولد فيه القمل وغيره من الحشرات،حتى لا تعيقهم أثناء قيامهم بخدمة الآلـــهـــة".

(1)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص31.

(2)- فائزة شميسة، المرجع السابق، ص41.

2-دور الكهنة في طقوس المناسبات:

كان قدماء المصريين من أكثر شعوب العالم القديم احتفالا بالأعياد طوال أيام السنة ، حيث أن أيام الشهر كان كل واحد منها يقام فيه عدد له اسمه الخاص به، وهناك معظم هذه الأعياد لا يعرف غير أسمائها، ولا نزاع في أن هذه الأعياد جميعها ترجع في نشأتها الأولى إلى أقدم عصور التاريخ المصري القديم ، إذ أنها ولدت مع العقائد الدينية المصرية العتيقة(1).

هناك أناشيد ذات طابع خاص منها أناشيد "هتو" وفيما كان مرددوها يركعون ويضربون بأيديهم، إلا أنه لا يعرف على وجه التحديد فيما إذا كانت هذه التراتيل موقعة بأوزان شعرية بسبب إهمال الحركات في اللغة المصرية القديمة، أما القيمة الشعرية والأدبية لها فقد كانت عالية زاخرة بالصور المؤثرة في الوجدان وفي العقل.

ويمكن تقسيم التراتيل إلى دينية موجهة للآلهة ودنيوية عاطفية بشكل خاص، أما تقديم القرابين فقد كان من أهم الشعائر الدينية ، فالمجتمعات القديمة جعلت التقدمات للآلهة أولى طقوسها، إذ كان طقس تقديم القرابين تقليديا مبنيا على أساس أن الآلهة والأموات من الناس يحتاجون إلى الطعام ،كما يحتاج إليه الأحياء ، فتقديم القرابين يعتبر شعيرة ثابتة بالطقوس الإلهية اليومية التي يقوم بها الكهنة ، سواء في الاحتفالات الدورية وطقوس المناسبات ، كما هو الحال في قرابين الظهيرة اليومية(2).

---

(1)- مختار السويفي، **أم الحضارات** ، تر : جاب الله علي جاب الله، ج2، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 1999، ص240.

(2)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص222.

ومن بين المناسبات نجد:

أ- طقوس الـــولادة:

قدسّ المصريون القدماء دورة حياة الإنسان ، بما فيها الولادة التي كانت تقام لها طقوس خاصة، فعند بداية الحمل تبدأ الرعاية الخاصة بالجنين ، وعند الولادة تساعد الأم الإلهات الأربعة (إيزيس، نفتيس، حقت ، مسخنت)، إذ ينفرد بالحامل في غرفتها مع القابلات حتى يولد الجنين سليما معافا (1).

وقد كان يمثل الرمز "سا" الحماية أثناء الولادة ، وغالبا ما تصور الإلهة "تاورت" (2)، وهي تضع براثنها على هذا الرمز، وكانت الكاهنات المولدات يلبسن ملابس خاصة، ويمسكن عصيا خشبية معينة ، ويستعينون بها حتى يتلون رقاهم على إبعاد أشباح الشياطين الذين يتوهمونهم مجتمعين حول المرأة الحامل لإجهاض حملها أو تأخيره، وهناك طقوس للرضاعة أيضا، فقد كانت هناك تمائم رقيقة من المعدن والخزف، وهي تضع طفلها حورس وعلى هيئة الإله " حتحور" في شكل بقرة، أو الإلهة "تاورت"في شكل فرسة النهر (3).

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص233.

(2)- **تاورت** : وهي إحدى الإلهات الحارسات أثناء الولادة كانت تأخذ شكل أنثى فرس البحر ، انظر : ياروسلاف تشرني المرجع السابق، ص 237.

(3)- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص234.

ب- طقوس الزواج :

كان الزواج طقسا دينيًا، وكان كاهن الإله" آمون "هو الذي يشرف علية، وكان الزوج يقسم خلال العقد على تعهداته بأسماء أربابه واسم فرعونه، وينص كتابه على قيمة الصداق من أوزان الفضة ومكاييل الغلال ، وهناك مبلغ مؤجل يدفعه في حالة الانفصال عن زوجته، وفي عقد متأخر من هذه العقود تعهد زوج أن يقدم لزوجته نصيبا من الحنطة كل صباح، ومقدارا من الزيت كل شهر، وراتبا لنفقاتها الفردية كل شهر أيضا، كما تعهد أن يدفع لها تعويضا إذا سرحها وتزوج سواها.وكانت الديانة المصرية تحث على الزواج وترعاه، وتقيم أهمية خاصة للأسرة، ولعل في وصايا الحكماء لأبنائهم الكثير من الحث على الزواج المبكر وإقامة الأسرة الصالحة(1).

ج- طقوس البناء:

كان بناء المعابد، بوجه خاص محاطاً بالكثير من الطقوس والشعائر الخاصة ، وكانت الشعائر التي تقام قبل بدء البناء تتضمن قيام الملك أو ينوب عنه بمساعدة الكهنة ، وكاهنات يمثلون بعض الآلهة والإلهات، وكان الملك يخرج من قصره وتقدمه (لواء ابن آوى ، لواء الصقر، لواء أبو منجل) ، وحين يصل إلى مكان البناء يقوم مع كاهنة الإلهة (إلهة العمارة وربة دور الكتب والوثائق وإلهة الكتابة وزوجها الإله تحوت) ، وربما تأخذ الملكة دور هذه الكاهنة ويقومان بتحديد المساحة التي يبنى عليها المعبد ، مع شعائر يتلوها الكهنة القراء ، وتقدم فيها أضحيات حيوانية أما الطقوس، التي كانت تقام بعد بناء المعبد ، كانت تشمل شعائر افتتاح المعبد وتكريمه

(1)- خزعل الماجدي ، المرجع السابق ص 238

حيث كان الملك يطهر المعبد بخرق البخور ، وقد تكرر هذه الطقوس عند ترميم المعبد أو إضافة مباني جديدة له(1).

د- طقوس الموت:

كان الإنسان عندما يموت يحمل أهله أو أقرباؤه إلى المحنطين الذين يعرضون نماذج ثلاثة مصنوعة من الخشب، تمثل الأنواع الثلاثة من التحنيط وأغلاها التي تتبع طريقة تحنيط جثة أوزوريس، إذ ما يهمنا من عملية التحنيط هنا طقوسها الدينية التي تبدأ في أيامها الأولى بطقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد ، وكان هذا الغسل عملا طقسياً إلى أبعد مدى، لأن مصري رأى فيه رمز الأسطورة خلق الشمس من ماء النيل، وفي أثناء سير الجنازة، كان الكهنة يقومون بحرق البخور أما المومياء وبترتيل التراتيل الحزينة على المتوفى(2).

د-1- التحنيط:

هو عملية معقدة يقوم بها الكهنة للمحافظة على جثة المتوفى من التلف(3)، والجسم المعالج لهذه الطريقة يطلق عليه مومياء، وهي كلمة يونانية معناها حافظ الأجسام، وليس هناك وصف مصري للشعائر التي تؤدي أثناء عملية تحنيط الجثة،إلا وجود البرديتان، إحداهما في متحف اللوفر

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 236

(2)- نفسه، ص 241.

(3)- سمير أديب، المرجع السابق، ص264.

والثانية في المتحف المصري بالقاهرة، تعالجان طقوس التحنيط ويبدأ التحنيط، الذي يبدأ بشكل عام عقب الوفاة مباشرة حسب الإله "أوزوريس"(1)، (انظر الملحق رقم 04 ص80)

د-2 طقوس الدفن:

بعد عملية التحنيط يحمل المتوفى في احتفال يختلف في عظمته باختلاف مكانة صاحبه الاجتماعية، مثلما اختلفت طرق التحنيط فالاحتفال بدفن الملك كانت له مراسيم خاصة،أما بقية القوم فكان يحتفل بهم في مشهد رهيب. وكان أول ما يبدأ به الكهنة المشرفون على هذه المراسيم بعد غسل الجسم بخيمة الغسل، يوضع الجسد المحنط في تابوت من الخشب ويحمل من مكانه هذا إلى القبر(2).

د-3 تقديم القرابين:

كان تقديم القرابين مبنيا على أساس أن الآلهة والأموات من الناس يحتاجون إلى الطعام كما يحتاج إليه الناس الأحياء، وكان تقديم شعيرة ثابتة في الطقوس الإلهية اليومية التي يقوم بها كهنة المعابد وتتكون هذه القرابين عادة من الحيوانات والنباتات وقد تكون بسيطة تقتصر على صب الماء والبخور، وكذا بالنسبة للميت فقد كانت تدفن معه جرار مليئة بالطعام والشراب ثم أصبح لزاما على الإبن الأكبر أو الكاهن المنتدب، ثم اقتصر الأمر على تقديمه في الأعياد، وكانت شعائر (فتح الفم) الجنائزية للمتوفى تشير إلى استرداد قدرته على الأكل والتمتع بالقرابين التي تقدم له، إلا أن

(1)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق،ص149.

(2)- فائزة شمسية، المرجع السابق ، ص 144

العلم الكهنوتي اخترع طريقة سحرية لطعام أبدي عن طريق رسم مائدة قرابين(1).(أنظر الملحق رقم 05 ص 81) .

3- دور الكهنة في الطقوس السحرية:

أ- التعاويذ:

تعتبر التعاويذ من أكثر مظاهر السحر المصري في تراث مصر القديمة وقد صنعها المصريون من الأقمشة والجلود والأخشاب ودوّنوا عليها نصوص التعويذة لحماية جسم الإنسان الحي أو الميت وكانت على أنواع كثيرة منها:

1.تعويذة القلب: « ليكن قلبي معي في بيت القلوب ....».

2.تعويذة الجعران: حيث اعتقد المصريون أن للجعران قوة عظيمة لحماية القلب.

3.تعويذة الرأس: لمنح الميت لإعادة تشكيل الجسد ولكي يصبح جسده الروحي .

4.تعويذة الوسادة: لرفع وحماية رأس الميت(2).

ب- التنجيم:

من مظاهر التنجيم اعتقاد المصريين أن النجوم آلهة وكان الكهّان المنجمون يصوغون من شكلها ولونها وحركاتها ومواقعها تنبؤات تتعلق بطوابع الأحداث في البلاد، وأعمال المستقبل للملوك ، ولأن الآلهة حكمت هذه النجوم فهي بالتالي تحكم الزمان بأكمله ولها الأيام كلها،

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص230.

(2)- نفسه، ص265،266.

ولكن هذه الأيام تعكس ما حدث من خير وشرّ للآلهة أيضاً. وعلى هذا الأساس قسم الكهنة الأيام إلى ثلاثة أنواع هي:

1.يوم السعد

2.يوم النحس

3.يوم المزدوج بالسعد والنحس(1).

ج- تفسير الأحلام:

كان التنجيم بالنسبة لكهنة معبد الشمس جزءً من العقيدة الدينية، وكان الفلك واسطة علم المعرفة بالغيب، وأسرار المعرفة الكونية المقدسة(2).

ذكرت النصوص الدينية كيف أن النبي يوسف استطاع بعلمه تفسير رؤيا الملك حول البقرات السبع العجاف في سنوات القحط السبع، وكيف أن الكهنة فسروا حلم الفرعون، في قوله تعالى:{۞ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣} (3)، وعليه فإن المصريين كانوا يعتبرون الأحلام رسائل إلهية رمزية وكان على الكهنة المختصين تفسيرها لأنها تقع ضمن خطط الآلهة المستقبلية(4).

وعليه فإن الكهنة لما عجزوا عن تفسير رؤيا الملك لجؤوا إلى سيدنا يوسف عليه السلام لتفسيرها.

(1)- فايزة شميسة، المرجع السابق،ص152.

(2)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص273.

(3)- سورة يوسف، الآية 43.

(4)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص ص 274،276.

II.دور الكهنة في الأعياد الدينية:

1- الأعياد الشهرية:

كانت الأعياد الشهرية في مصر القديمة أعيادا قمرية فقد ارتبطت بمراحل تحول القمر ونموه واختفائه، وكان العيدان الشهريان الرئيسان هما عيد ظهور الهلال وعيد اكتمال القمر، أما الشمس فتكشف عن نمط آخر من الوجود فهي في حركة دائمة، أن ما يكشفه القمر للإنسان الديني لا يقتصر على اتصال الموت بالحياة اتصالاً، لا انفصام له وحسب، وإنما أيضا وبصورة خاصة، أن الموت ليس نهائياً ،وإنما تعقبه ولادة جديدة دائمًا

2- الأعياد الفصلية:

أ. أعياد الفصول الثلاث:

كان المصريون يقسمون السنة إلى (12)اثنا عشر شهرا مقسمة إلى ثلاث فصول وهي:

أ-1.عيد أخت : وهو عيد فصل الفيضان وهو ما يقابل فصل الخريف.

أ-2.عيد بيرت: وهو عيد فصل الزرع وهو ما يقابل فصل الشتاء.

أ-3.عيد شمو: وهو عيد فصل الحصاد وهو ما يقابل فصل الصيف(1).

(1)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص244،246.

وعليه فإن الأعياد الفصلية كانت أعياد زراعية ترتبط بالمحاصيل وبذورها ونموها وحصادها،وعليه فان الإله أورزريس هو الراعي الأول لمثل هذه الأعياد والشعائر الزراعية(1).

ب- الطـــــواف:

كان الطواف بتمثال الإله الرئيسي المحفوظ في قدس الأقداس في معبده طقسا كهنوتيا موسميا يجري في كل فصل، إذا كان هذا الطقس يمارسه كهنة المعبد وكان يجري بعد أن تقام صلاة احتفالية بدل الصلاة النظامية، يوضع خلالها تمثال الإله داخل هيكل صغير من الخشب في قارب يحمله الكهان على أكتافهم مخترقا أزقة القرى، وكان الكاهن يطوف أمام القارب يحمل المبخرة بيده ينثر منها دخان البخور لطرد الجن والأرواح الشريرة التي تحوم حول القارب، كان الكهان يسبرون خلفه بمواكب طويلة بثيابهم النقية الطاهرة، يرتلون بعض الأناشيد الوقعية(2).(انظر الملحق رقم 06 ص82)

3 – في الأعياد السنوية:

وهي الأعياد التي كان كل منها يقام لمرة واحدة في العالم، وفي الوقت نفسه، مثل الأعياد التالية:

عيد رأس السنة ونهايته، عيد فيضانات النيل، ... إلخ.

فكان الاحتفال بعيد رأس السنة يعني بداية العام الذي يليه سلسلة مترابطة الحلقات من الأعياد التقليدية التي تتوالى مناسباتها ومواعيدها وأعيادها، وعموماً اتخذ الاحتفال بالعيد خلال الدولة القديمة مظهراً دينياً،فكانت طقوس الاحتفال تبدأ بنحر الذبائح كقرابين الإله،وتوزع لحومها على

(1) – خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 246.

(2)- نفسه، ص 248.

الفقراء وبعضها يقدم للمعابد،ليقوم الكهنة بتوزيعها بمعرفتهم،وكان سعف النخيل من أهم النباتات المميزة لعيد رأس السنة، فسعف نخيل الأرض يرمز إلى بداية العام،لأنه يعبر عن الحياة المتجددة، لهذا تبركوا به،وصنعوا منه ضفائر للزينة التي يعلقونها على أبواب المنازل،وأخرى على المقابر،أما ثمارها الجافة توزع صدقة على أرواح موتاهم(1).

وعليه يتبين لنا مما سبق أن الأعياد الدينية المصرية كان ترمزا لحضارتها ومقياس عراقتها،وبالتالي الدور الهام للكهنة في بلورة هده الأعياد وقيامه على نجاحها وإعطائها صبغة دينية.

4 – في أعياد الملوك والآلـــهـــة :

أ– الملـــــوك :

تنوعت أعياد الفرعون في مصر، فكان ينظر لها كأعياد دينية بسبب المعتقد المصري الذي جعل من الملك إلها، وهي أعياد رسمية من ناحية أخرى بسبب الطبيعة السياسية وكانت أعياد الفراعنة تتوزع على عدة مناسبات هي :

– عيد الميلاد: الذي يحتفل بمناسبة ميلاد الملك الإلهي، فهو يعتبر ابنا للإله "رع" منذ منتصف الدولة القديمة، وكان قبل ذلك ملكاً وسيّداً لقومه(2).

(1) – فائزة شميسة، المرجع السابق، ص158.

(2) – خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص251.

- عيد التتويج(1): يعد من أقدم الأعياد التي يعود أصله إلى البدايات المبكرة تماما في التاريخ المصري والطابع الحقيقي لهذا العيد هو الإعادة الدورية لتنفيذ توحيد مصر وغزو مصر السفلى الذي تم على يد الملك "مينا"(2).

أما الاحتفال الثاني فكان يمثل الوحدة السياسية والروحية لمصر، ويجسد هذا المشهد بواسطة كاهنان يقومان مقام الإلهين "حور" و"ست" فيقودان الملك ليغسلاه ويطهراه ثم يقدمانه لبقية الآلهة، ويضعان على رأسه التاجين الأبيض والأخضر،ثم يتم الطواف حول الجدار وهذا يعني أن الملك الجديد قد تسلم أملاكه، ويخلد اسمه على أغصان الشجرة المقدسة(3).

ب- أعياد الآلـــهـــــة:

كانت الأعياد الدينية للآلهة تتصل مباشرة بتقديس إله معين، وتكريس معبده ولم تكن الآلهة العظمى لها مثل هذه الأعياد فقط، بل حظي البعض منها على مدار معين من الاهتمام، واستغرقت أعيادها عدة أيام، كما هو الحال بالنسبة لعيد الآلهة "آمون" والذي أصبح في الأسرة العشرين يقام لمدة 27 يوم، أنشأها "رع" ، وهناك أعياد محلية، فلكل مدينة عيداً رئيسياً لإلهها الخاص، لتحكي قصته وأسطورته على المستوى الطقسي(4).

---

(1)- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص176-177.

(2)- **مينا**: أول ملك لمصر وهو الملك "نعرمر" كتب اسمه من علامتين نعر: التي تمثل سمكة القرموط، و مر: تعني وتد، مؤسس الأسرة الأولى بعد توحيده مصر. أنظر سمير أديب، المرجع السابق، ص 808.

(3)- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص252.

(4)- نفسه، ص255.

III. دور الكهنة السياسي في مصر القديمة:

بعد أن تناولنا دور الكهنة الديني في مصر الفرعونية أحاول دراسة دورهم السياسي فيها، فكبار الكهنة في مصر الفرعونية كانوا بمثابة خدما مخلصين لملكهم وإلههم، بعيدين كل البعد عن عرض الدنيا وشؤونها، لدرجة أن مصالح آمون الإدارية كانت حتى عهد"تحتمس الأول" يقوم بها رجال خارجون عن طائفة الكهنة، إذ علب على دورهم الطابع الديني، فلم يكن هناك مشاكل بين الملك وكهانه، فعرفت مصر وقتها قوتها ومجدها(1).

أما في حكم الأسرة الخامسة (2560-2420 ق.م) في الدولة القديمة زادوا التزاماتهم المادية لكبار كهنة الشمس ومعابدهم رغبة في أن يضمنوا ولائهم، واستمرارهم في التسبيح والدعاء لهم بين الناس(2)، وعلى العموم شهد الوضع السياسي أثناء هذه الفترة استقرارا ملحوظا وهذا راجع للفرعون رأس الحكومة والتي كان على أساسها الدين، وورث الأديان فكان من المتحكمين في شؤون الآخرة لهذا آزر الكهان دورهم في نصوصهم الدينية والدنيوية على عكس ما حدث لملوك أسرة الدولة الحديثة، لان السياسة هي التي سعت إلى الكهنة نظرا لضعف الملوك الفراعنة فوجهوا اهتمامهم إلى الشؤون الدنيوية، لتتغير بذلك مجريات الأحداث السياسية(3).

---

(1)- فائزة شميسة، المرجع السابق، ص178

(2)- نفسه، ص179

(3)- سليم حسن، **موسوعة مصر القديمة** (عهد الميكسوس وتأسيس الإمبراطورية)، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1999، ص391.

إن إقليم "طيبة"(1) هو الذي جنى ثمار تلك الفترة الطويلة من المجد، فقد أصبح ذلك الإقليم المركزي الإداري لمصر بعد أن كانت العاصمة في "منف"، وهذا التغير لم ينبع من أنه ضرورة جغرافية أو سياسية بل نجد أن ملوك طيبة دانوا بولائهم لمدينة ومعبودها المحلي "أمون" وأرادوا أن يجعلوه مركز الصدارة.

وقد كان خروج مصر عن نطاقها المحلي في عهد الأسرة الثامنة عشرة خاصة في عهود كل من "تحتمس الثالث " وأمنحوتب الثاني" أثرها البالغ في إحداث تعديل جوهري ليس فقط في السياسة وغيرها، بل أيضا في المجال الفكري بصفة خاصة ، لأن الحضارة المصرية بدأت تتشكل بمقومات البيئة المحلية البحتة، تلك البيئة التي تبلور فيها الفكر المصري القديم معتمداً على ظواهرها الطبيعية الخاصة ، ويجسم كل ذلك في الملكية الإلهية المصرية القديمة ، والإيمان بالخلود واستمرار الحياة في العالم الآخر، ، وتكريس كافة الجهود الخاصة والعامة في سبيل تحقيق المبادئ(2).

كما أصبح كاهن "آمون" الأكبر مشرفًا على طيبة فحسب بل مشرفا على كهنة جميع آلهة مصر العليا والسفلى أيضا، بالتالي أصبح جميع كهنة المعابد المصرية تحت أشرافه، بل أن الكاهن الأكبر إنما كان يسلط على الملك نفسه عن طريق الوحي المزعوم ، فقد كان بإمكان الكاهن "آمون" – تحت ستار مصطنع- أن بفرض رأيه على المسائل الدقيقة التي يطلب فيها رأي الإله، إذ

(1)- **طيبة**: أطلق على "طيبة "أسماء عديدة ، فقد عرفت باسم "واست" بمعنى الصولجان وهو اسم معروف منذ عصر الدولة القديمة، وأطلق عليها في عصر الدولة الحديثة اسم ثالث وهو "نابوت" أي المدينة ، وذلك لشهرتها وباعتبارها عاصمة للبلاد كلها أيضا لقبت بمدينة "آمون" والمدينة المنتصرة، أنظر: رمضان السيد، **تاريخ مصر القديمة**(منذ بداية الأسرة الخامسة عشر حتى دخول إسكندر الأكبر 332 ق.م)، ج2، هيئة الآثار المصرية، القاهرة،(د.ت)، ص 42.

(2)- فائزة شميسة ، المرجع السابق ، ص 181.

يكفي لذلك أن يعطي أمر للكهنة الذين يحملون تمثال الإله في موكب، وهكذا أصبح المركز الذي بلغه كبار كهنة "أمون" باعتبار معبدهم أكبر معابد مصر وأغناهم، أن جعل "آمون" يصل إلى ما وصل إليه من مكانة أصبحت تشكل خطرا على الصعيد السياسي، وبالتالي ازدادت قوة كهنة "آمون" وأصبحوا ذو نفوذ سياسي كبير حتى ظهر ذلك في أن الفرعون العظيم "تحمتس الثالث" نصب رئيس كهنة آمون رئيسا للكهان مصر جميعا هو "من خبررع سب"، وهو الكاهن الأول لآمون الذي كان عليه جمع البلاد وغزوها(1) .

والمعروف أن مقاومة الكهنة للملوك التي بدأت مع عهد الملك "تحتمس الثالث" استمرت وقويت في "أمنوفيس الثالث" الذي كان يخضع لكهنة آمون إلّا أنّه أبى لخضوع سلطته إلى الكهنة وجبروتهم، وهنا نلاحظ ما يمكن تسميته الجانب السياسي من التزاع، فكهنة آمون الذي سبق لهم من قبل أن تدخلوا قبل قرون من الزمن في اختيار "تحوتمس الثالث" ومناهضة "حتشبسوت"(2) وكانوا يحاولون أن يحتفظوا لأنفسهم على النظام الملكي أولى أخناتون كل اهتمامه إلى الدعوة لعبادة "آتون" واختاره كإله له، واتخذ لنفسه لقب كاهن حور أختي الذي يكنا في الأفق باسمه "النور تو" الموجود في أتوه ليكون الوحيد الذي يقدم بخدمته إلهه الجديد، وبدا الكهنة يعرفون أن الإله الجديد يختلف سواء في شكله أو تعاليمه عن الإلهة المصرية، ثم ظهرت مرحلة ثانية هي الأولى من نوعها في التاريخ الفرعوني، وهي وضع الإسم كامل لآتون داخل خرطوش تماما مثل أسماء

(1)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص ص 182- 184.

(2)- **"حتشبسوت"** :ابنة الملك تحوتمس الأول" (1525ق.م-1495 ق.م) وقد نشب بينها وبين أخيها تحوتمس الثاني صراعًا عن الحكم، انتهى لصالحها، بعد أن حكم معها أربع أعوام لتتفرد بالسلطة عام 1485ق.م، وعرف عنها أنها امرأة جبارة وادعت أنها ابنة الإله "رع"، وسجلت مظاهر هذه القصة على أحد جدران المعابد، وأشهر معبد لها بالدير البحري، انظر: رمضان السيد، المرجع السابق، ص66.

الملوك المصرين، أي عوامل هذا الآلهة كملك مصري وبهذا أصبحت نوايا اخناتون واضحة أمام كهنة آمون فاخذوا يحيكون له المؤامرات والدسائس للقضاء عليه ولم يمنعه هذا من الاستمرار وأعلنها حربا على آمون وكهنته، وغير اسمه في العالم السادس لفترة حكمه من "أمنحوتب" (الإله آمون راضي) إلى أخناتون (المفيد لإله آتون) إلا أنه لم يبقى في طيبة(1).

وهكذا بدأت الأمور بين هذا الملك وكهان آمون تسير من سيئ إلى أسوأ، وأبدت عيونهم البغض والمساوئ خافية، وأخرى كانت تتغاضى عنها عين المجاملة، وإذا بكهان آمون يبدون لفرعون ثرائهم وسلطانهم كأنهم أرباب دولة داخل دولة، ولعل عداء الكهنة السافر، إنما قد بدأ في هذه اللحظات حين أدركوا أن الأمر قد أصبح اخطر من أن يتغاضوا عنه وأن آتون ليس في رأي الفرعون إلهًا كباقي الآلهة.

ولقد بدأت الأزمة ذروتها بين أخناتون والكهنة، عندما تنكر لهم وحطم تماثيل آلهتهم،وأخذ يمحو اسمه، وصارت بعد ذلك القطعية مع الكهنة أمرًا لا مفر منه، وفي نص عثر عليه بالعمارنة يشتكي الملك التوبيخ الذي وجّه إليه كهنة آمون، فمضى آمون في تنفيذ خطته وأمر الحكومة بوضع يده على أملاك الكهنة جميعاً، بما فيها كهنة آمون، والامتناع من التدخل في عبادة المعبودات على اختلافها، وكأول خطة اصدر قرارات مهمة تحرم على الكاهن العظيم للإله آمون من التصرف في إدارة الإله الدينية، وكان المقصود به منذ عهود طويلة(2).

(1)- سمير أديب، المرجع السابق، ص 182.

(2)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص192.

ولّما تبين لأخناتون أن خطوته السابقة على الرغم من أهميتها لم تكن كافية للقضاء على نفوذ الكاهن الأعظم، قد خطط الملك المذكور للتخلص نهائيا من للخضوع للكاهن الأعظم بان أعلن القطيعة مع الديانة القديمة، وذلك بدعوته لعقيدة جديدة، ووجد الدعم والمساندة من قبل كهنة " هليوبوليس"(1)، أثناء حركة العمارنة.

ولكن لما رأى اخناتون جو طيبة الملبد بالمؤامرات والمسمم بأفكار كهان آمون لا تساعد على نشر دعوته الجديدة،و لم تكن هذه الرحلة ناشئة من غضب كهان "آمون" وسكان طيبة، لكن الدافع الحقيقي في هذه الحركة الغرض منه فسح المجال .لمذهب "آتون" وتامين مأوى ومعقل له ليكون حصينا لنشر دعوته بهدوء وسلام(2).

لما أخذ "رعمسيس الثاني"(3)مقاليد الحكم سار على نهج والده في سياسته الداخلية والخارجية وقطع فيها شوطا بعيدا وذلك بفضل حكمه الطويل الذي قارب السبعين عام، وأتى من خلالها من الأعمال ما ليس له مثيل في تاريخ الفراعنة الذين تربعوا على عرش مصر بعده، ولبلوغ غاية إظهار مجد الفراعنة الأقدمين،وضع سياسة حكيمة للوصول إلى غايته، إذ تقاد في بادئ حكمه رئاسة كهانة آمون، إذ نلاحظ أن "رعمسيس الثاني"، كان يقوم بدور الكاهن الأول في عيد الأقصر و لم يكتفي بلبس رداء الكهانة وفيه الفراء الذي يلبسه فوق الملابس الملكية وحسب بل أتى

(1)- **هليوبوليس**: تعد المركز الرئيسي لعبادة الشمس، كان نفوذها ديني أكثر منه سياسي، وقد استمرت عاصمة للدولتين الوسطى و الحديثة، أنظر: ليونارد كوتريل، **الموسوعة أثرية العالمية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997،ص 41.

(2)- سليم حسن، **مصر القديمة**(السيادة العالمية والتوحيد)، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص271.

(3)- **رمسيس الثاني**: أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر، تولى الحكم بعد وفاة والده "سيتي الأول" وقد حكم مصر 67 عاما، وأقام العديد من المعابد والمنشآت، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص454.

بعمل فذ على التاريخ المصري وذلك بأن نقش على هذا المنظر عبارة « الكاهن الأول للإله آمون ملك الجنوب والشمال "رعمسيس الثاني"، معطي الحياة »(1).

لكن لم يلبث أن قلدها إلى أحد المقربين إليه من كهنة العرابة المدفونة "كاهن الإله"أوزوريس" عندما شعر بعبء الحكم ومستلزماته، كما ضم كهنة "أوزير" إليه وجعل كبيرهم "الكاهن ونفر" كاهنا أكبر لمعبد "أوزير"أما الكاهن الأول الذي خلف الملك هو "نب وننف" الذي كان ذو سلطة نافذة على الكهنة ومعابد جزء من مصر الوسطى، وهذا الاختيار جديد للكاهن "نب وننف" جعل "رعمسيس الثاني" يغادر عاصمة ملكه في الجنوب، لثقته بهذا الكاهن، وتقص علينا النقوش تفاصيل تعيين الملك لكاهنه وتعد هذه الوثيقة التي كتبت على جدران الكاهن "نب وننف" الوثيقتان اللتان تخص تنصيب الكاهنان "أمنمابت" و"باك خنسو" من الوثائق الأصلية التي يعتمد عليها عند كتابة تاريخ الكهنة العظام للإله "آمون" .

أما في نهاية حكم هذا الفرعون كان الكاهن الأكبر "باك خنسو" الذي شغل هذه الوظيفة ومارسها 27 سنة وقد أمضى هذا الكاهن نحو سبعين سنة في سلك الكهنة، تحتمل أنه بدأ حياته هذه في عهد "سيتي الأول" ورقي كاهناً أولاً لآمون قبل سنة الأربعين من حكم "رعمسيس الثاني" حوالي (1260 ق.م) وهي السنة الأخيرة من حكم هذا الملك، ويبدو أن اهتمام الملك له مرجعه انه لاحظ فيه فضائل أخرى، فضلا عن مهارته في العمارة التي لفتت الفرعون،(انظر الملحق 07 رقم 83)، أيضا الكاهن "رومع- روي" الذي كان الكاهن الأول لكاهن آمون تدل الوثائق على أنه خلف "باك خنسو" (2) .

(1)- سليم حسن، المرجع السابق، ج6، ص8،9.

(2)- نفسه، ص513، 496

منهم "زت " الكاهن الثاني "سرمنتو" الذي حمل لقب كاهن آمون وكان له سلطان في طيبة (في مجال القضاء)، وكذا "رعميسو" الكاهن المطهر والمرتل في معبد "رمسيون"، الإله "بتاح" وكهنة "أوزيريس" في أبيدوس، الذين كانوا أصحاب نفوذ وسلطان لما كان في أيديهم من قوة روحية على فرعون، وقد تطور من روحية إلى مادية حتى أصبحوا مشرفين على إقامة المعابد لهذه الجهة، ثم في شؤون الدولة ووظائفها، حتى أصبح أفراد أسرتهم وفروعها يشغلون معظم الوظائف الرئيسية في الدولة، من دينية وسياسية(1) .

وقد عثر على آثار عظيمة منها أن كهنة "أوزير"كانوا ينحدرون من نسل " ونفر" الكاهن الأول لآمون، غير أن علماء الآثار خاصة الذين فحصوا نسب هؤلاء الكهنة، قد اختلفوا في كيفية تفرع هذا النسب ومهما يكن من خلاف كان لهؤلاء شان عظيم في تسير أمور الدولة السياسية من هذا العهد، ومن كهنة أوزويريس نذكر كهنة "يويو" ابن الكاهن الأول و "ننفر" و "ساراست" الكاهن الثاني لأوزير، و "ميري الثاني" الكاهن المرتل لنفس الإله، و"حور الثاني" الذي خلف والده في رئاسة الكهان إذ عثر على تمثاله، وكان يلقب بكاهن حامي والده.

لهذا بلغ من الكهنة ونفوذهم في البلاد أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية، مما مهد لهم السبيل فيما بعد إلى قيام أسرة منهم قبضة على زمام الملك وأصبحوا فراعنة في نهاية الأمر، والواقع أن "رعمسيس الثاني" كان من المهددين حين ضعف أمام كهنة آمون، وألقى في أيديهم رئاسة الكهانة وما زاد الطين بلة أن هذا الملك اعترف لهذه الطائفة بأن تنصيب الكاهن الأكبر للكاهن آمون قد جاء من وحي الإله وبإذنه وأنه لا دخل له فيه (2) .

(1)- سليم حسن، المرجع السابق،ج6، ص513.

(2)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص199.

إن استئثار رجال الدين الكهنة بالسلطة حتى أصبح الكاهن الأعظم هو والفرعون يتنازعان على زمام السلطة في البلاد(1)، إذ حدث انقلاب محدود قام به كبار كهنة آمون مع تنوع وسائلهم لتحقيق أغراضهم ، وكان أولهم الكاهن "أمنحوتب"(2)، هذا الذي توارثت أسرته رئاسة كهنوت آمون منذ عهد "رمسيس الرابع" ليؤول إليه هذا المنصب في عهد "رمسيس التاسع" وقد نجح هذا الأخير في إيحاء بأهمية شأنه بحيث أن إسناد مهام معين لكبير كهنة آمون، أين كان من الطبيعي أن يتولى هذه المهام موظفون مدنيون كان الثمن هو فقدان آخر لنفوذ الملك، ولقد رأى "أمنحوتب" كبير كهنة آمون أن يصوره مساويا للملك في الحجم وهي جريمة ضد الملك في مجال التصوير وما هذا العمل إلى دليل على تقهقر النفوذ السياسي للفرعون، ويبدو أن هذا الكاهن قد استعان في البداية بشيء من المرونة السياسية بحيث وجد له نص من عهد هذا الملك يذكر لقبه ككاهن اكبر للإله آمون رع ملك الإله، وانه في الوقت نفسه خادم فرعون، ثم ازدادت سلطة "أمنحوتب" في عهد "رمسيس الحادي عشر" وتضخم بذلك عدد أنصاره وأتباعه، كما تضخم في نفس الوقت ضد طموحهم والثروات التي تكدست بين أيدي أسرته (3) .

حكم "رمسيس العاشر" ثماني سنوات في فترة كان الجوع قد أنهك العمال، مما جعلهم يضربون عن العمل فأوكلت المهمة إلى الكهنة ليقدم الناس بذلك شكواهم إلى رئيس كهنة آمون وهذا دليل على فقد الملك لصلاحياته إلى حد كبير، وكيف أن الكهنة تدبروا حل هذه المشكلة، أما بالنسبة لأخر ملوك الرعامسة الذي نقصد "رمسيس الحادي عشر" قد استمر عهده 28 سنة، وقد ازدادت في عهده قوة ونفوذ كبير كهنة آمون، الكاهن "أمنحوتب" الذي تولى هذا المنصب بعد وفاة الكاهن "و رمسيس نخت"(4) .

---

(1)- سليم حسن، المرجع السابق ، ج8 ، ص7.

(2)- **أمنحوتب:** تولى الحكم بعد وفاة أبيه الملك أحم، فقد حكم عشرين عاما وسبعة شهور طبقا لما ورد في تاريخ مانيتون وكان هو أول من نفذ أسلوبا جديدا يفصل بين المقبرة الصخرية حيث تدفن المومياء ومعبد تخليد ذكراه حيث تقام له طقوس التي تفيده في العالم الآخر، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص 191.

(3)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص205.

(4)- نفسه، ص 206.

ويبدو أن "رمسيس الحادي عشر" قد حاول أن يعزل كبير كهنة آمون لفترة ما واحتفظ لنفسه طوال فترة من الزمن في الحق لاختيار خلفيه له، وبالتالي وجد نفسه غير قادر على أن يحكم بمفرده وأن بقية الكهنة قد مارسوا ضغطاً كبيرًا عليه، وعليه فقد عين "حريحرور" كبير كهنة آمون لكن هذا الاختيار تم بدون حذر إذ ساعد على تعجيل نهاية الأسرة العشرين(1)، وهكذا تنتهي الأسرة العشرون ويؤول العرش إلى الكهنة وتنتهي بذلك سلالة الملوك الذين يحملون اسم "رمسيس" .وانقسم حكم مصر إلى جزئين :

- في الشمال بحكم "سمندس" الذي كان قويا للغاية.
- في الجنوب بحكم "حريحور" الذي اتخذ الألقاب الملكية.

إن قيام الأسرة الواحدة والعشرين هي فترة قيام دولة الكهنة، التي أسسها الكاهن الأكبر "بعنخي" وبالتالي مسيرة الكهنة التاريخية حافلة بالأحداث ، خاصة على الصعيد السياسي وعليه نذكر بعض الكهنة في هذه الفترة:

1- الكاهن الملك "حريحور سامون":

بعد اعتلاء "حريحور" عرش مصر وتوليه العرش في طيبة، رغم كبر سنه إلا أنه عمل على عدة تجديدات(2)إذ أنه لم يعثر حتى الآن على مومياء "حريحور" ومقبرته على عكس مقبرة زوجته الملكة "نجمت" التي هي في المتحف المصري الآن، وتدل الحوادث التاريخية أن ابنه "بعنخي" تولى بعده وظيفة كبير كهنة آمون، مما يدل على أنه في تلك الفترة لم يستطع أن يمارس أعماله ككاهن أكبر لآمون، وهذا منذ أن أصبح ملكًا، ويبدوا أن ابنه الأكبر هذا استولى على السلطة في كل البلاد قبيل نهاية حكم والده "حريحور" (3). (أنظر الملحق رقم 08 ص 84)

2- الكاهن الأكبر الملك "بعنخي":

بعد وفاة "حريحور" لم يتغير شيء في الوضع السياسي ويبدو، انه كان هناك نوع من التفاهم بينه وبين ابنه على اقتسام المملكة لذالك لم تحدث خلافات تذكر لكن "بعنخي" اكتفى

(1)- فايزة شميسة، المرجع السابق، ص207.

(2)- سليم حسين ، المرجع السابق، ج8 ، ص 651، 654

(3)- فايزة شميسة، المرجع السابق ، ص210.

بلقب الكاهن الأكبر لآمون، و لم يحمل لقب الملك كوالده، إذا كان يسمى في هذه الفترة "حدج خبر رع" والجزء الأول من الاسم يعني معبود الشمس صانع التاج الأبيض، وربما كان في هذه التسمية إشارة على سيطرته على مصر العليا ، وعليه فانه ليس لدينا من آثار له قد تطلعنا أكثر عن أعماله في الميدان السياسي، غير ما عثر عليه وهو لوحة تخص هذا الكاهن، إذ لقب فيها بحامل المروحة، الكاتب، القائد، والكاهن الأكبر لآمون.(انظر الملحق رقم09 ص 85)

3- الكاهن الأكبر "بينوزوم الأول (باي نجم)":

قد قام "بينوزوم" بنفس الدور الذي قام به جده "حريحور" فقد كان في بادئ الأمر يحمل لقب الكاهن الأعظم لآمون في طيبة ثم تزوج بعد ذلك من بنت "بسوسينس الأول"، وأصبح فيما بعد ملكًا على البلاد بعد موت حميه عندئذ تنازل عن لقب الكاهن الأكبر لابنه الأكبر كما فعل من قبل "حريحور" مع "بعنخي" قد عاصر الكاهن الأكبر "بينوزوم" الفرعون "بسوسنس الأول"، ثم تولى بعده حكم البلاد بوصفه ملكاً على مصر(1).

وعليه فان للملك الكاهن "باي نجم" نشاط عظيم قبل توليه العرش إذ انه كان يجمع في يده السلطة العليا الدينية في البلاد، كما حمل لقب الوزير ولقد أنجز بعض أعماله وإصلاحاته حين كان رئيسا للكهنة في عهد الملك "بسوسنيس الأول" أما البعض الآخر أنجزه خلال المدة التي كان فيها فرعون البلاد انظر (انظر الملحق رقم 10 ص 86)

4- الكاهن الأكبر ماسهرتا(2) :

اختلفت الآثار بين علماء الآثار في تولي ماسهرتا ، وظيفة الكاهن الأكبر لآمون وقد ذكر هذا الكاهن بين أولاد "بينوزوم الأول" وقدم قائمة لأثاره وذكر انه قد مات قبل السنة الخامسة

(1)- سليم حسن، المرجع السابق، ج8، ص 660، 668.

(2)- **ماسهيرتا:** مشتق من أصل سامي معناه: إبن الإلـــه الوحيد، أنظر: سليم حسن، المرجع السابق،ح8، ص712.

والعشرين من حكم والده عثر على مومياؤه في الدير البحري(1).(انظر الملحق رقم11 ص 87)

5- الكاهن الأكبر والملك "منخبررع":

خلف أخاه الأكبر "ماسهرتا"، إذ خلف عدة آثار من بينها جلوسه على عرش الملك باسم "بسوسينس الثاني" والأثر الهام الذي تركه لنا من الوجهة التاريخية أثناء توليه منصب الكاهن الأكبر لآمون، وهو تجديد لفائف الفرعون "سيتي الأول"(2) .

6- الكاهن الأكبر "بينوزوم الثاني":

يعتبر الابن الأصغر لـــ "منخبر رع" ويظن المؤرخون أنه قد أصبح كاهنا أكبر لآمون في عهد الفرعون "آمنات" الذي كان يحكم في تانيس ويحتمل أن ذلك كان قبل السنة الثاني والعشرين من حكم هذا الفرعون انه مكث على كرسي الكهنة على اقل تقدير حتى السنة العاشرة من عهد "نيسيامون" خلف "آمنات"، إذ عثر على نقوش تحتوي على معلومات قيمة عن الدور الذي كان يلعبه هذا الكاهن في هذه الفترة من تاريخ البلاد إلا أنه للأسف كانت مهشمة بدرجة كبيرة(3) (انظر الملحق رقم12 ص 82) .

7- الكاهن الأكبر والملك "بسونيس الثالث":

هو ابن "بينوزوم الثاني" والذي يدعى "باسباخع مينو" والذي يعد آخر كاهن أكبر لآمون معاصرا لأسرة ملوك تانيس الواحدة والعشرين والظاهر أنه قد سبق في طيبة الكاهن الأكبر لآمون المسمى "أوبوت" و لم يكن معروفا قبل الكشف على مومياوات كهنة آمون رع في الدير البحري وهذا السبب جعل "ماسيبرو" الكاهن الأكبر "أويوت"الخلف المباشر للكاهن الأكبر " بينوزوم

(1)- **الدير البحري** : أحد المواقع الهامة بجبانة طيبة، وقد أطلق عليه هذا الإسم لوجود دير هناك أثناء العصر المسيحي، ويربط معبدان قائمان هناك في فجوة بين التلال تشبه الخليج، وهما يعدان من أروع معابد مصر، أنظر: سمير أديب، المرجع السابق ص347.

(2)- سليم حسن، المرجع السابق،ج8، ص724.

(3)- نفسه، ص749.

الثاني" ومن آثاره النقوش التي كتبت بالمداد الأحمر في معبد بتاح إذ يدل على أن "بسوسنيس الثالث" كان الكاهن الأعظم وملك الوجهين.

ومن خلال هذا نجد آخر كاهن أكبر وفرعون في آن واحد من أسرة "تانيس"، كما كان "حريحور" أول ملوك هذه الأسرة فنقوش معبد بتاح يرجع تاريخها لأول عهد هذا الفرعون وهي الفترة التي كان لا يزال فيه "بسونيس الثالث" يعقد بعض الأهمية على لقبه الديني وقد كان هذا البعد عن عاصمة ملكهما سبب في أن حانت الفرصة لتأسيس أسرة بعدهم التي كانت من لوبي فجعلها تنجع في توطيد سلطانها في الدلتا، ولم تلبث بعد ذلك حتى بسطت نفوذها على وادي النيل(1).

وعليه فإن كهنة آمون العظام كانوا من أصحاب السلطان في مصر العليا وملوك تانيس كانوا هم الفراعنة الحقيقيين في البلاد كلها، وأنهم هم الذين كانوا يعينون الكاهن الأكبر في معظم الأحيان من أفراد أسرتهم، وان الكاهن الأكبر نفسه كان يحكم البلاد أحيانًا أخرى، إذ آل إليه العرش بالوراثة، وهكذا لعب رجال الدين دورًا هامًا في سياسة البلاد وحكومتها على حسب ما يوحي به آمون إله الدولة العظيم.

(1)- سليم حسن، المرجع السابق، ج8، ص796، 799.

الفصل الرابع :

دور الكمنة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي

I. دور الكمنة الاقتصادي

II. دور الكمنة الاجتماعي

III. دور الكمنة الثقافي

عرفت مصر الفرعونية تطورًا في جميع مجالات الحياة جعلها حضارة عريقة وآثارها باقية إلى يومنا هذا، وتجلى ذلك في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولقد كان للكهنة دورًا في كل جوانب تلك الحياة، فلقد كان المصريون في ذلك العصر يسكنون في أكواخ مبنية من سعف النخيل ويعيشون على الزراعة التي تعتبر عماد الاقتصاد المصري، حيث كانت الحقول تحت إشراف مدير الحقول والأراضي الصالحة للحرث، على حين كانت المحاصيل تحت إشراف " رئيس مخزن الغلال المزدوج"وسيطرته، وكانت الخزينة تحت إشراف "مدير الخزانة ورئيس كل شيء تحت يمين الإله آمون".

I. دور الكهنة الاقتصادي :

كان الاقتصاد المصري يعتمد بشكل أساسي على الزراعة والري، واتسم بأهمية اقتصادية كبيرة وكانت تربية المواشي تتطور وخاصة في دلتا النيل لوجود المزيد من المراعي الغنية، وقد ساعد تحسن أدوات العمل وخاصة التوسع في استعمال البرونز على التطور الاقتصادي وكان الأساس للمجتمع المصري يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج واستثمار الطبقة السائدة وعليه فإن النظام الاقتصادي المصري كان نظاما طبقيا استثماريا عاصفا بالصراعات الطبقية (1).

وقد كان الفرعون يمنح من الأراضي الزراعية ما يشاء إلى أقاربه والمعابد ورجال الدولة وغيرهم ، إذ أصبحت ملكية الأرض منذ عهد الدولة القديمة القاعدة المادية لسلطة الفراعنة والقوة الأساسية لنفوذ الأرستقراطية والكهنة، إذ أصبح الكهنة من كبار الملاكين العقاريين في مصر، فقد قدر ما امتلكه المعابد من أرض مصر ب 750.000 فدّان(2) أي سبع أرض مصر الصالحة للزراعة.(3)

---

(1)- برهان الدين دلو ، **حضارة مصر والعراق**،(التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي والسياسي)، ط1 ، دار الفارابي بيروت 1979 ، ص86.

(2)- الفدّان: من وحدات المساحة القديمة ولكنه يستخدم الآن في مصر وسوريا والسودان فقط، بحيث أنه يساوي 4200.83متر مربع أي 0.42 هكتار،www.almrsal.comK، سا 18.13 يوم 2017/04/28.

(3)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص87

1- الزراعـــة:

تعتبر الزراعة قاعدة الأساس في الاقتصاد المصري ومحركه ، فالنشاط الزراعي كان المصدر الأساسي للدخل في مصر وقد عرفت مصر خلال عهد الدولة القديمة نوعين من الملكية الزراعية :

- **المزارع الملكية ومزارع الكهنة والأوقاف الدينية:** التي كانت في الأصل منحا أعطاها الملك للكهنة وكانت معفاة من الضرائب، ولم يكن يجوز التصرف فيها أصلاً، ثم أصبحت ملكا خاص للكهنة وورثتهم في آخر عهد الدولة القديمة ، كما وجدت بعض الأوقاف الخيرية ، التي كانت تخص لخدمة العقيدة في شكل قرابين تقدم للآلهة، وكانت أهم المنتجات الزراعية هي : القمح والشعير والذرة والعدس وبعض الفواكه مثل العنب والتمور والرمّان ، وذلك بالإضافة إلى بعض الخضروات مثل الخس والبصل،...إلخ (1).

أهم نشاط زراعي للكهنة كان إقامة أعياد زراعية مثل:

- **أعياد الزراعة** : كانت تقام لمناسبة جمع المحصول حفلات دينية تقدم باكورة الحصاد كقرابين للإله المحلي أو للإله "مين" إله الخصب أو لغيره من الآلهة الأخرى مثل آلهة الحصاد "زنت"، ولما كان الإله "أوزويريس" إله للقمح كذلك فإن الاحتفال به كان شائعا في البلاد يدفنون فيها الحبوب(2).

وعليه فقد لعب الاقتصاد الزراعي وما دره من فائض غذائي كبير دورًا مؤثراً في تطور الأحوال السياسية في مصر في عصر ما قبل الأسرات، هذا مع عدم إغفال أهمية العامل البيئي، فمجتمع يعتمد اقتصاده على الإنتاج الزراعي كان معرضا للعديد من المصاعب البيئية، كالتذبذب السنوي في مستويات

(1)- أحمد رشاد موسى ، **دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1998، ص 109،11.
(2)- سمير أديب، المرجع السابق، ص489.

النيل وما يترتب عليه من نقصان في الغلات الزراعية، لذا فإن الحاجة كانت ماسة إلى وجود نظام اقتصادي ثابت، وجب عليهم تخزين مركزي للحبوب(1).

ويبدو أن تغييراً إدارياً جديداً قد حدث داخل إدارات الشون مع بداية الإنقلاب الإداري الجديد للدولة الحديثة، إذ برز لنا دور المؤسسات الكهنوتية إلى جانب الإدارات المدنية، وتداخلت وظائفها، ولو أخذنا إدارة الشون مثالاً عن ذلك لوجدنا أن الأغلبية الساحقة من موظفيها قد جمعوا إلى وظائفهم هذه وظائف أخرى كهنوتية، وخاصة كهنة آمون، إذ ترأس إدارة آمون الكاهن الأول للمعبد، وهو ما عبر عنه لقب: "حم- نثر تبى ن امن"، وكان من الطبيعي أن يشرف هذا الكاهن على المهام المختلفة في معبده، فقد كانت المعابد أقساماً من إدارة الدولة، وهؤلاء الكهنة هم نواب عن فرعون، ولذ فمن الطبيعي أن يكون الكهنة هم رؤساء مخازن الغلال في القطر المصري، وهكذا وجد العديد من رؤساء الشون الذين شغلوا منصب "حم- نثر- تبى ن امن" "الكاهن الأول لآمون" وهم: (مرى، وسن-نفر، و نب و ننف، وعليه فإن ثروة البلاد الأساسية، ألا وهي الغلال، وكان معبده وكهنته أهم المعابد، والكهنوت في طول البلاد وعرضها، كما نفذ كهنته إلى كافة المصالح الإدارية للدولة(2)، (أنظر الملحق رقم 13 ص 89).

2- الصناعة:

شهدت مصر ظهور صناعات جديدة لم تكن معروفة من قبل، فعرفت هذه الصناعات توسعًا وتطوراً ملحوظًا كصناعة الخبز والنبيذ، وكذلك ينال آمون من المقادير الضخمة من ذهب وفضة ونحاس فضلا عما كانوا يحصلون عليه لألوف من قطع النسيج، إذ خصّ الكهنة الكثير من المصنوعات لخدمة الدين وكانوا يساهمون في اختيارها مثل اللباس و الزينة، الحلي، العطور، الزيوت والغذاء الذي كان يختار من بواكير الفواكه والخضر، بالإضافة إلى الخبز، ومن أهم الصناعات نجد:

(1)- خالد أحمد حمزة، **مخازن الغلاف لمصر القديمة**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007، ص50.
(2)- نفسه، ص138.

أ- **إنتاج الخبز:** اعتبر الخبز من ضروريات الحياة عند قدماء المصريين الذين كانوا يحبونه إلى حد كبير الأمر الذي وصفهم بأنهم آكلوا الخبز، فقد عرفت في عصر رمسيس الثالث ثلاثين نوعا من الخبز.

ب- **صناعة النبيذ** : يعتبر النبيذ من الصناعات التي عرفتها مصر القديمة وتجلى ذلك في النقوش والصور التي تبين بوضوح طرق صناعة النبيذ الذي تعددت أنواعه بشكل ملحوظ ، إذ يزيد إقبال الناس على شربه في الأعياد والاحتفالات ، وكان من بين الملوك الذين اهتموا بهذه الصناعة الملك "رمسيس الثاني" واهتم بتنميتها في كل من مصر العليا والسفلى، ولقد عثر على رسم عصارة النبيذ في عهد الأسرة الأولى وكذلك على أواني نبيذ ترجع إلى ذلك العهد، وكان النبيذ يستعمل قربانا إلهياً في قرابين المساء وفي قرابين الأعياد وقرابين المأتمية(1).

ج- **صناعة النسيج** : اعتبر الكتان والبردي من النباتات المقدسة ، وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الإله "أوزوريس" قد كفن في نسيج من الكتان بعد موته ، وكان الكهنة يرتدون الكتان الأبيض ويعتبرونه رمزا للطهارة، كما اعتقدوا أن الزوارق المصنوعة من البردي تحمي راكبها(3).(أنظر الملحق رقم 14 ص 90).

د- **الحلي:** كان هناك صياغ تابعين للدولة وكان هناك في عصر الدولة الحديثة فريق آخر من الصياغ يعملون في أملاك معبد الإله آمون، ويقومون بصياغة ما تتطلبه لوازم العبادة، وكان هؤلاء يتبعون في الأحيان المشرف على خزينة المعبد أو الكاهن الأكبر للإله آمون، ويعملون بطبيعة الحال في ورشهم للمعابد في إنتاج التماثيل الرمزية الصغيرة(4).

(1) - وليام نظير، **الثورة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة العامة للكتاب، مصر،1970، ص238 ، 239.

(2) - أحمد رشاد موسى، المرجع السابق، ص231.

(3) - سمير أديب، المرجع السابق، ص552.

II. دور الكهنة الاجتماعي

إن نشأة المجتمع المصري القديم وتاريخه ، ارتبط ارتباطا وثيقا بعوامل البيئة الجغرافية، فقد كان على ضفاف النيل نواة المجتمع المصري القديم(1)، تقدمت مصر نحو مراحل فترة العصر الحجري في حوالي (6000 ق.م) ، بعد فترة الجفاف التي جعلت صحراء الوادي بيئة غير ملائمة للمعيشة ، ماعدا بعض المناطق الخضراء منتشرة بالصحراء الليبية، كما حولت الوادي والدلتا لبيئة مناسبة للحياة البشرية والاستقرار، وأصبحت مصر هنا الدولة الفريدة في الشرق الأدنى لها حدودها الطبيعية الثابتة ، لكنها تتغير بفعل الغزو الأجنبي ، لذلك فإن النيل يمثل معلما جغرافيًا بارزًا لظهور هذا المجتمع(2).

1- طبقات المجتمع المصري القديم :

كانت الدولة والمجتمع المصري القديم عبارة عن هرم ، ثم وضع أعلى الهرم هرم آخر مستغل رأى أنه يمثل الملك الذي يحكم في وزرائه الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم وعماد البلاد والقرى ، ومن الناحية الاجتماعية كان الفرعون هو فوق النبلاء الذين كانوا فوق الفنانين وصغار التجار والعمال والفلاحين، أما عن التنظيم الديني فكان الفرعون هو حلقة الاتصال الوحيدة مع الآلهة ، وكان فوق الكهنة الذين بدورهم فوق الشعب، وهذه التشبيهات الهرمية ليست في الحقيقة إلا شيئا واحدا ،لأن كبار الموظفين والنبلاء والكهنة والملاك كانوا في طبقة واحدة ، وجميعا يكونون الطبقة التي تلي الفرعون مباشرة، وهكذا فإن المجتمع المصري تكون في أول أمره من طبقتين ، بينما هنالك فرق واضح ،طبق عليا وهي الحاكمة ، وعلى رأسها الفرعون وحاشيته ،ومن حولهم كبار الموظفين للدولة وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة(3).

---

(1) سليمان حزين، **حضارة مصر أرض كنانة** ، ط01 ، دار الشروق ، القاهرة، 1991 ،ص97.

(2) إبراهيم يوسف الشتلة ، **جذور الحضارة المصرية** ، (د.ف) ، (د.م.ن) ، (د.ت) ،ص16.

(3)- محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 247.

ويمكننا تحديـــد أهم ملامح البناء الطبقي في مصر القديـــمة في ما يلي :

أ- الطبقة العليا:

ظهرت نتيجة تأليه الفرعون ودعم سيادته ونشر سلطانه وجمعه بين السلطة الدينية والسياسية وممارسته لكافة الحقوق الاجتماعية بمقتضاها يمنح الأمراء والكهنة الملكيات والامتيازات المادية والمعنوية(1).

ب- طبقة الأشراف (الطبقة الوسطى) :

تتكون من الأمراء والأعيان والكهنة، وفي الغالب كانت هذه الطبقة تقطع الضياع والملكيات في مقابل تعهدها بأداء خدمات من طبيعة دينية للطبقة العليا والطبقة المؤهلة، وخاصة تقديم القرابين بعد الموت وكانت المزايا المادية والاجتماعية التي يتمتع بها أفراد هذه الطبقة تنتقل وراثيا لهم ولأبنائهم يلتزمون حيال الطبقة العليا، وقد أدى ذلك إلى جعل البناء الاجتماعي متآلفا من حلقات متسلسلة من المستويات الاجتماعية يخضع بمقتضاها أفراد المستوى الأدنى إلى أفراد المستوى الأعلى في قمة الهرم الطبقي(2).

كانت طبقة المجتمع المصري لا تبدو في طبقات المجتمع في المدن فقط ، ولكن هناك ما يشير إلى تكرارها في مدن الأموات، إذ أن الفقراء كانت مقابرهم غير مقابر الأغنياء والنبلاء ، وإننا نجد المقابر العليا كانت للأغنياء(3)

(1)- حربي عباس عطيتو، **الفكر الشرقي القديم**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص32.

(2) - أحمد الخشاب، **علم الاجتماع الديني**، ط3 ،مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1970، ص328.

(3)- محمد مدحت جابر ، **بعض الجوانب الجغرافية العمران في مصر القديمة** ، ط1 ،مكتبة نهضة الشرق ،مصر ،1985 ص101.

III. دور الكهنة الثقافي:

1- الكتابة:

يعتبر اكتشاف الكتابة جزءًا هامًا من التقدم الذي تم مع بداية العصر التاريخي (3000 ق.م) وتمثل ألواح " ميناء" أو "ناضر" ، مرحلة أولية في الكتابة الهيروغليفية، ومعنى هيروغليفي الكتابة المقدسة وقد احتفظ الكهان بأسرارها، فلما حلت محلها في الإستعمال العادي الكتابة الدارجة، اضطر المصريون في الأسرات الأخيرة إلى جعل دراستها خاصة بالكهان والعلماء(1)،فقد نظر المصريون إلى الإله "تحوت"(Thoth) كاتب الآلهة ، على أنه مخترع الكتابة، لكنهم ربطوا بين وظيفته ووظيفة زميله الإلهة "سشات"(Seshat)، ولا شك أن الكتابة كانت دائما هامة في الطقوس الدينية، ولقد اعتقد المصريين أن دورها يجاوز الأغراض المباشرة للتسجيل والتواصل ويمكن أن يتبين تطورا فعليا في الدولة القديمة ، فلا شك أن التعاويذ كانت تتلى في أقدم المعابد والقبور(2).

وقد كانت العناصر الدائمة التي تحكم (العلم الكهنوتي) وتعطي له مظهره الأصلي عبارة عن البحث في الكتابات القديمة، والاعتقاد في قوة نفوذ الأصوات والتخصص المتدرج في الكتابة الهيروغليفية بغرض الإستعمال الديني، ثم البحث في هذه عن طرق متعددة للتعبير(3).

ومن المرجح أن الكهنة كانوا يقرؤون من النصوص المكتوبة على أوراق البردي، كما كانت قد احتفظت النقوش المنحوتة على الحجر بأسماء الأشخاص الذين دفنوا في المقابر، ثم أضيفت بعض التعاويذ التي يتضمن استمرار تقديم القرابين مثلما تضمن الهناء والسعادة الأبدية للمتوفى ، ويمكن أن نفترض أن هذه النقوش لم تكن مجرد تسجيل للبركات الروحية والبدنية المذكورة(4)، ثم حدث توسع ملحوظ

---

(1) - غوستاف لوبون، **الحضارة المصرية**، المطبعة العصرية، مصر، (د.ت)، ص34.

(2)- جيفري بارندرا، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط1، المجلة الوطنية للثقافة والفنون و الآداب الكونية، 1993، ص33.

(3)- سيرج سونيرون، المرجع السابق، ص130.

(4)- جيفري بارندرا، المرجع السابق ،ص33.

في استخدام مثل هذه النقوش في أهرامات الأسرة الخامسة والسادسة في "سقارة"، وتغطي جدران غرف الدفن والممرات المؤدية إليها بالنصوص الهيروغليفية التي تتحدث عن الحياة المقبلة للملك، وتتضمن شواهد لها أهميتها في اللاهوت والطقوس والأساطير، وتسمى هذه الكتابات "متون الأهرام" (1).

2- التعليـــم والعلوم:

لم يتلق التعليم المدرسي سوى الصبيان المزمع تعيينهم كهنة أو في المناصب الإدارية، حيث الهدف أو الدافع الرئيسي للتعليم هو توفي الموظفين اللازمين لأعمال الدولة (سواء كانت إدارية منها أو كهنوتية) بالإظافة إلى تحسين حالة الفرد الاجتماعية والاقتصادية(2).

بحيث كان الطفل يذهب إلى المدرسة وهو في حوالي العاشرة من عمره، ويبقى فيها أربع سنوات تقريباً، إذ كان الأولاد يتعلمون القراءة بأن يغنوا الفقرات المختارة معاً، أما الكتابة فيتعلمونها بنقل النصوص. وعليه فقد عرف المصريون "بيت التعليم" أي المدرسة وكانت هناك مدرسة للكتبة وأخرى لتعليم الدين للوصول إلى درجات الكهنوت المختلفة(3).

كان يوكل إلى الكهنة القيام بتدريس الموضوعات التي تتطلب بحثًا عميقاً كالكتابة الهيروغليفية والحساب والهندسة والفلسفة وعلم الأخلاق، وأقدم كتاب من الكتب التي كانت مقررة لدراستها هو الجزء الخاص بالتبرؤ من الخطايا والذنوب من كتاب "الموتى" المشهور(4).

---

(1)- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص34.

(2)- عبد الحليم نور الدين، **التربية والتعليم في مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د.ن)، (د،ت)، ص 09.

(3)- عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص13.

(4)- سير و.م فلندرز بتري، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، تر: عبد المنعم عبد الحليم، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ص228.

3-الفنون

أ- الموسيقى:

يقول المؤرخون وعلماء المصريات أن المجتمعات الإنسانية التي عاشت على ضفاف النيل، قد تركت شواهد أثرية عديدة منقوشة أو منحوتة، تدل على أن هؤلاء قد عرفوا الموسيقى وربطوها بالرقص والعبادة، إذا استخدموها فضلا عن حفلات الترفيه والترويح عن النفس، وامتزاجها بالدين ، ظهر في ممارسة الطقوس العقائدية والعبادات الدينية ، وكذا في الجنازات والأعياد، رغم أن المصريين لم يتركوا تسجيلا لبعض الإشارات الموسيقية أو معلومات عن طريقة العزف ، لكن تركوا العديد من الأغاني المدونة والجنائزية(1).

وتبين مناظر القبور والتماثيل الصغيرة بوضوح منزلة الموسيقى المهمة في الأعياد والاحتفالات الدينية، وقد اختص بها كل من الرجال والنساء التي تصاحب الجنازات والحفلات الجنائزية ،بالإضافة إلى تماثيل صغيرة تمثل كهنة موسيقيين يعزفون على مختلف الآلات الموسيقية ، إذ بدأت ارتباطها بالموتى وتقديمها مع التراتيل والكلمات الدينية من قبل الكهنة وترديد بعض الأنغام لحزينة تعبيرا عن الشعور بالحزن والأسى كما اقتصر استخدامها على النساء الكاهنات(2)، وقد كان مرخصًا بالمعابد في الموسيقى، غاية في الوقار والقداسة، بالهياكل آلة لا يعزف بها إلا الملكات وزوجات الكهنة وبناتهم(3). وهكذا كان للموسيقى مكانتها في المعبد، بفضل رعاية الدين لها فأضحت ركنا من أركانه وشعائره إذ لا تكاد تخلو مناسبات في الدين في رحاب المعبد منها، وهذا من خلال مناظر الرقص التي كانت تحت إشراف خدمات المعابد الدينية (4).

أما وجود العازفات والمنشرات في المعابد ، فقد كان أمرا ثابتا تقريبا ، إذا تصورهن لنا النقوش وهن يقمن بهز الصلاصل ، أو يداعبن أوتار قيثارة في حضرة المعبود، وفضلا عن هذا الدور الديني ،الفني

(1)- فايزة شميسة ، المرجع السابق ، ص173.

(2)- فايزة شميسة، المرجع السابق،ص 173.

(3)- غوستاف لوبون ، المرجع السابق ، ص 79.

(4) سمير أديب، المرجع السابق، ص275.

كان النساء يظهرن في مناسبات محدودة جدا، نذكر على سبيل المثال أثناء تمثيل الأدوار الدينية، إذ كانت تقوم سيدتان بتمثيل دور الإلهتين " إزيس" و" نفتيس" ، فيؤتى بعذراوتين ظاهرتي الجسم ،خالصتين من كل شعر فيه ، ويزين كل منهما شعر مستعار ،بيد كلتا منهما دف ، وعلى كتف إحداهما " إزيس" والأخرى " نفتيس"،ثم يقومان بغناء أبيات في حضرة الإله (1).

ب- الغنـــــاء :

لازم عزف الموسيقى المصرية القديمة في كثير من الأحيان إطلاق أصوات جميلة في الغناء، وقد حفظت الآثار الكثير من الأغاني على اختلاف مناسباتها، حيث دونت أغاني كثيرة على البردي ونقشت بجانب الصور التي تملأ الجدران ، ومن أثر الدين على هذا النوع الفنون أن ظهر نوع خاص من الغناء لقب بالدين، فقد كان يردد في المعابد أثناء الطقوس الجنائزية الدينية، أو في المناسبات الأعياد والنصر المبارك من الآلهة (2)، ومن أمثلة الأغاني الدينية التي رددها الكهنة " نشيد النيل" الذي يختص بمناسبات خاصة مثل نشيد الآلهة، وهو تمجيد وتعداد لأفضال النيل على مصر ، وكذا نشيد" الإله آمون" وغيرها من الآلهة ذات المكانة الهامة ، ومن هذا نجد أثر الدين على هذا النوع من الفنون ، إذ يظهر من خلال اقترانه بالطقوس الدينية ،كإلقاء هذه الأناشيد في المناسبات الدينية كعيد الفيضان واعتلاء الملك العرش ، بالإضافة إلى التعزل بالآلهة الذي يضفي في نفس المتعبد الرهبة والخشوع ، مما يجعل هذه الأناشيد تحقق عرضا دينيا باعتبارها أشبه بالتراتيل السحرية التي يتمتع بها كهنة مصر الفرعونية خاصة(3) .

ج- الرقـــص:

عرفت مناظر الرقص في مصر القديمة منذ فجر الحضارة ، حيث عثر على رسوم وتماثيل لرجال ونساء يرقصون تعود لحضارة نقادة ، وفي الأغلبية كان الرقص يلازم الموسيقى ، فبمجرد ظهور الراقصين والراقصات في أحد المناظر فإن ذلك وجود عدد من العازفين، يتكامل بهم المنظر ، وقد تغلغل

(1) فايزة شمسية، المرجع السابق، ص 127.

(2) نفسه، ص 174.

(3) سمير أديب، المرجع السابق ، ص71.

في حياة المصريين طوال تاريخهم القديم ، وعرفوا منه أشكالا وأنماطا عديدة حسب المناسبات كالرقص الرياضي والرقص الحربي والرقص الديني، ولقد كان الرقص الديني جزءا لا ينفصل عن الخدمة الدينية ،فلقد كان هذا الأخير وسيلة شكر وعبادة للإله كمظهر من مظاهر التعبير عن سرورهم وامتنانهم بما أنعم عليهم من نعم كما اعتبروه طقسا ضروري لتشييع جنازة الميت، لأنه يدخل السرور لروح الميت إلى قلبه،ويطرد الأرواح الشريرة التي تأذي به أو تعيق الموكب الجنائزي.

كما كانت هناك رقصات إيحائية تدخل في نسق فن التمثيل ، الذي لم يعرفه المصريون القدماء بالمعنى المعروف ، فبداياته لم تكن سوى طقس ديني يقوم به الكهنة فقط في مناسبات خاصة ، إذ يهدفون برقصهم هذا إلى محاكاة حركات الحيوانات أو النباتات أو كالظواهر الطبيعية لاستحضار المطر، أو ظواهر طبيعية أخرى حسب الحاجة .

أيضا تمثيلات الآلهة أبرزها المرتبطة بالإله " أوزريس" الذي كان يحتفل بموته دلالة على موت الطبيعة ومن بعثه من خلال أحيائها من جديد برقصات في مسرحية دينية التي يقوم بها الكهنة المختصون ، ايضا قصة الحرب بين الإله " خورس" وعمه " تست" ، وقد انتهى بانتصار " حورس" وتتويجه ملكا على البلاد(1).

كان ظلم كهنة آمون يسود البلاد، ولقد تعب الناس وضجوا من الظلم، ولم يكن يجرأ أحدهم على أن يرفع صوته في وجه كهنة آمون، أما الدور النسائي في الكهانة فهو دور ثانوي لأنه انحصر أساسا في إعداد الموسيقى والرقص، وأما في طيبة فقد كانت الكاهنة الرئيسية لآمون تحمل لقب " زوجة الإله"، وكانت قائدة الإناث اللائي يعزفن الموسيقى ، وينظر إليهن على أنهن حريم الإله ، ولقد اتحدن مع الآلهة "حتحور" التي ارتبط اسمها أساس بالحب الجنسي والموسيقى، ومنذ الأسرة الثانية و العشرين وما بعدها كانت هذه الكاهنات من الناحية العملية، حكام المدينة الدينية(3).

(1)- فايزة شميسة، المرجع السابق ، ص 174،175.

(2)- نفسه، ص128 .

د- النحت:

بدأ الفنان المصري في عصر ما قبل الأسرات يظهر مهارة في حفر الصور، والأشكال المختلفة على الأحجار الصلبة والهشة وعلى العاج، وتجلى ذلك من النقوش التي على لوحة الملك" نعمرمر" التي أظهر فيها تفوقاً عظيماً بالنسبة للعصر الذي صنعت فيه.

وكانت تماثيل القرين تنحت في قطع من الأحجار، أو في جدران حجرة القربان المقطوعة من الصخر أو الخشب، ولحسن الحظ قد عثرنا على تماثيل كثيرة لم يتم صنعها وكذلك على تماثيل قد بدا الفنان في حفرها إلى درجة محدودة ثم أوقف العمل فيها فجأةً فلم يتمّ صنعها، يضاف إلى ذلك أننا عثرنا على تماثيل أخذ الفنان ينحتها في جدران مقبرة منحوتة في الصخر للكاهن "زدا" من عصر الملك "خفرع "في جبانة الجيزة، وهذه التماثيل تمثل لنا الخطوات التي كان يتدرج فيها الفنان لإبراز تمثاله (1).

كما نحت الفنان المصري من العاج والعظام والصلصال والخشب، تماثيل حيوانية (كالثيران وأفراس النهر....) أو بشرية (نساء ورجال)، وفي عهد الأسرات صنعت التماثيل من الحجارة المختلفة، وعلى الرغم من أن الكهنة هم الذين كانوا يقرّرون إلى حد كبير الأنماط التي يلتزمها الفنان، وان معظم التماثيل صنعت للهياكل أو المقابر، فإن فن النحت حقّق تقدماً ملحوظاً في عهد الدولة القديمة(2).

وعليه فقد أقام الإنسان المصري القديم حضارةً عريقةً شملت جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتي كان للكهنة بارزاً فيها، إذ تنوعت زراعتهم (قمح وشعير، حبوب ....)كما تطورت صناعتهم في شتى وسائلها (الكتان، الحلي، النبيذ،...) وتجلى ذلك أيضاً في الدور الهام الذي لعبه نهر النيل حيث كانت تقدم له القرابين من طرف الكهنة الذين كانوا يحملون تمثالاً من

(1) - سليم حسن، المرجع السابق، ج2، ص 247

(2)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص154.

الخشب لإلـــه النيل يزفونه على الشاطيء، مع إقامة نغمات موسيقية وأناشيد دينية، وبالتالي فإن للزراعة فضلاً كبيراً في ابتكار العلوم فالكتابة، النحت، ....إلخ.

خاتمـــة

خاتـــمة:

من خلال دراستي عن تاريخ مصر الفرعونية وعلى ضوء الإشكالية المطروحة، خلصت إلى النتائج التالية:

1- إن الديانة المصرية مثلت الجانب الحيوي والمتواصل في الخبرة الحياتية للإنسان الفرعوني، فكل مظاهرها الخارجية من نقوش وتماثيل ومعابد التي شيدت للآلهة خير دليل على التمسك بالديانة والتعلق بها.

2- لعب الدين دوراً هاماً في حياة الإنسان المصري القديم، فلم تكن هناك قوة تسيطر على حياته كما يسيطر الدين، لأن الدين كان محاولةً لتفسير الظواهر المحيطة بالإنسان وهو يصدر دائماً عن رغبة في المنفعة أو رهبةً من المجهول والأخطار، والحياة لا تتأثر بالدين فحسب، بل تختلط وتمتزج به، ولقد كانت الطبيعة المبشر الأول للدين إذ فسر الإنسان ظواهرها التي عجز عن فهمها إلى أنها تعود إلى قوة خارقة عن نطاق تفكيره.

3- إن الدّين في مصر لم يكن تعددياً في كل فترات الحضارة المصرية ففي عصر الدولة الحديثة جاءت دعوة أخناتون للتوحيد،وقد كان مثالاً بارزاً من بين ملوك وفراعنة مصر، حيث حثّ على عبادة إله واحد المتمثل في القوة الكامنة في قرص الشمس وإلغاء عبادة كل الآلهة الأخرى، وتمكن من السيطرة على تسلط الكهنة واسترجاع الأملاك التي كانوا ينهبونها من القرابين التي كانت تقدم للآلهة التي كانوا يسيرونها في المعابد،غير أنها لم تدم.

4- لقد عكست ديانة المصريين القدماء الطبيعة المحيطة بهم وجميع أوجه نشاطاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأياً كان الأمر فإن للديانة المصرية القديمة أهمية كبرى في فهم حضارتها، حيث أصبح للكهنة دوراً كبيراً في الحياة السياسية والحياة العامة إلى جانب دورهم الرئيسي.

5- كانت العقيدة التي يدين بها المصري خير ما أمدنا بفكرة واضحة عن الحضارة المصرية، إذ أن المصري اعتقد في البعث وأنه سيحيى حياةً أخرى أبديةً – من جهة- ولأنه أحب حياته الدنيا وطمع في أن يجعل من حياته الأخرى صورةً متطابقةً لها – من جهة أخرى- صوّر مناظر حياته على جدران مقبرته أملاً في أن تتحول هذه المناظر إلى حقيقة عند البعث.

6- تأثرت العقيدة فيها وذلك بالمزج بين الجوانب الدينية والسياسية بشكل واضح، وتجلى ذلك من خلال دور الكهنة في خدمة المعابد لأنهم كانوا يشرفون على تأدية الطقوس الدينية وإقامتها على أكمل وجه، وشخصيتهم القوية فرضت على أفراد المجتمع الفرعوني احترامهم وجعلهم مميزين عن باقي الفئات، ولهذا فالكهنوت في مصر الفرعونية كان خدمة ملكية لقيام الكهنة بوظائف دينية باسم الملك، فالكهنة كانوا يختارون من العائلة الملكية ويمارسون وظيفة سياسية ودينية.

7- إنّ التكليف الملكي جعل من الوظائف الكهنوتية حق في الوراثة إذ نجد أن هذه الوظيفة كان يتوارثها الإبن عن الأب، وازدادت بذلك سيطرة الكهنة في كل بلاد.

8- ومما سبق نلاحظ أن الوظائف النسائية في الخدمة الدينية والكهنوتية قد تعددت، سواءً كانت تخص أحد الملوك أو أحد الأفراد، أو سواءً أكانت شعائراً جنائزيةً أو طقوساً، وعلى كل حال فإن دور المرأة في هذه الخدمة تواجد واستمرّ عبر مختلف العصور التّاريخية.

9- إهتمام الكهنة بالثروة والاستمرار في تنمية نفوذهم وسلطاتهم، إذ لعبت المعبودات المختلفة دوراً هاماً في حياة الملوك وفي حياة رعاياهم، وأن أقوى الكهنة في مصر هم كهنة "آمون رع" .

10- إن بلوغ شأن رجال الدين، وزيادة نفوذهم أن أصبحوا أصحاب ثروة عظيمة ومكانة قوية مما جعلهم فراعنة خاصة في الأسرة (19-20) للمعبد الكبير الخاص "بآمون رع"، إذ أن بداية التحول نحو عبادة الشمس، رأى فيها الكهنة ما قد يترتب من ذلك من ضياع لمصالحهم ونفوذهم الديني والسياسي، ومنه نشأت العداوة بين الفراعنة من جهة وكهنة" آمون "من جهة أخرى.

11- لم يكن تجسيد المصرين للآلهة مضبوط بقواعد فأحياناً أعطوها صور آدمية،وأحياناً أخرى أعطوها صور حيوانية وأحياناً أخرى مزج بينهما في جسم آدمي ورأس حيواني أو عكس ذلك.

12-كان للكهنة دوراً كبيرًا في مصر الفرعونية لأنهم نالوا القداسة من الآلهة وكانوا يطبقون إرادتها في تسيير أمور الدين فقد كانوا يستقبلون قرابين المعبد ويعملون على استغلاله،حتى أن سيطرتهم على الدين امتدت إلى السياسة فلم يكن الملك يعتلي الحكم إلاّ بنيله القداسة من الآلهة والكهنة هم من يترجمون رغبتها في اعتلاء هذا الملك أو غيره، فقد كانوا يروجون الأساطير التي تفعل فعلتها بالعقول وتجعل المصريين يخضعون لها كل الخضوع حتى في الموت.

13- الكهنوت المصري كانت وظيفته مدنية مباحة إلى أبعد الحدود الذي جعله مرآة تعكس كل مظاهر المجتمع الطيب والسيّء، ومن ناحية أخرى فإن الكهنة لم يكونوا أصحاب رسالات إلـــهية لمن يتبعونهم من الأتقياء، بل كانوا مجرد منفذين لطقوس دينية يومية، إذ تميز نشاط الكهّان المباشر بتخصصهم في رعاية العبادة، عبادة الآلهة من ناحية إجتماعية وروحية، فهم نوّاب الملك صاحب الحق الوحيد في القيام بالخدمة الدينية، كان قوامها العمل في رعاية الوجود الإلـــهي على الأرض ممثلاً في صورة متكاملة داخل قدسه في المعبد.

14- جاءت الأساطير التي ساقها الكهنة لتشكل سطوة على نفوس المصريين القدماء كروايات خرافية لا أساس لها من الصحة،غير أنها حملت حقائق جاءت بها الكتب السماوية مثل:العقاب في الآخرة الذي جسدته صور المحاكمة التي متون الأهرام، وخلق الإنسان من طين الذي جاء في أساطير التكوين بأن إله الفنانين صنع الإنسان من الطين،وبأن إله خلق نفسه من العدم مثل الإله "آتون".

15- بالإظافة إلى أنه بجانب الكهنة كان يوجد في المعابد طائفة من الفنانين والنقاشين والنحاتين ولا ننسى جماعة المغنيين والموسيقيين الذين كان لهم دور في الحياة الدينية في المعبد، فقد احتل الكهنة مرتبةً هامةً في بناء المجتمع المصري.

16- أقام الإنسان المصري الحضارة الزراعية فوق أرض مصر، فقد كانت حضارة شاملة للحياة، فهناك الزراعة التي تركزت في محاصيل الشتاء، وشملت بعض محاصيل الصيف من الخضر والفاكهة،

وهي زراعة عرف أصحابها فنون الهندسة المائية، وعليه فقد كانت الزراعة ثمرةً من ثمرات التحدي المصري القديم على نحو ما كانت هبة من هبات النيل.

17- من أهم مصادر حياة مصر السياسية، ما نقشه الفنانون المصريون كتابةً وتصويراً من أعمال الملوك الدينية على النصب الحجرية وعلى المسلات وجدران المعابد.

وعليه فإن كهنة مصر الفرعونية قد ساهموا ولعبوا دورا دينياً وسياسيًا واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً لا يستهان به على مسرح الحضارة الفرعونية، فسجلوا بذلك تاريخهم على صفحات من ذهب.

الملاحق

الملحق رقم (1) الإلـــه حابي[1]

[1]– https://ar.wikipedia.org/wikidd يوم : 2017/05/08 سا 9:20

الملحق رقم (02): أشكال الآلهة [1]

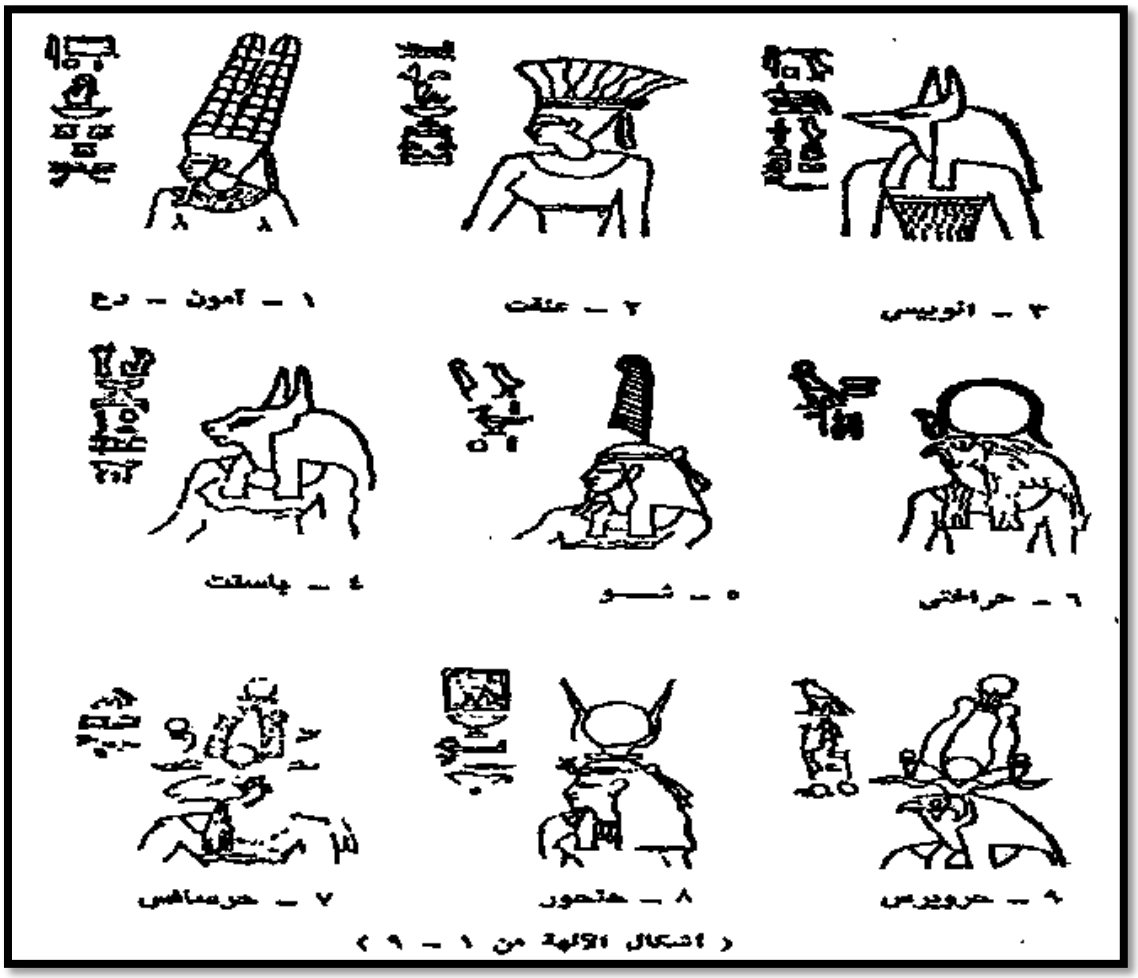

[1]– عبد القادر حمزة ، المرجع السابق ، ص53.

الملحق رقم (03): الإلهة حتحور[1]

[1] –https://ar.wikipedia.org/wikiddb يوم : 2017/05/08 سا 17:30

الملحق رقم 04 : مناظر لعملية التحنيط من مقبرة فرعونية [1]

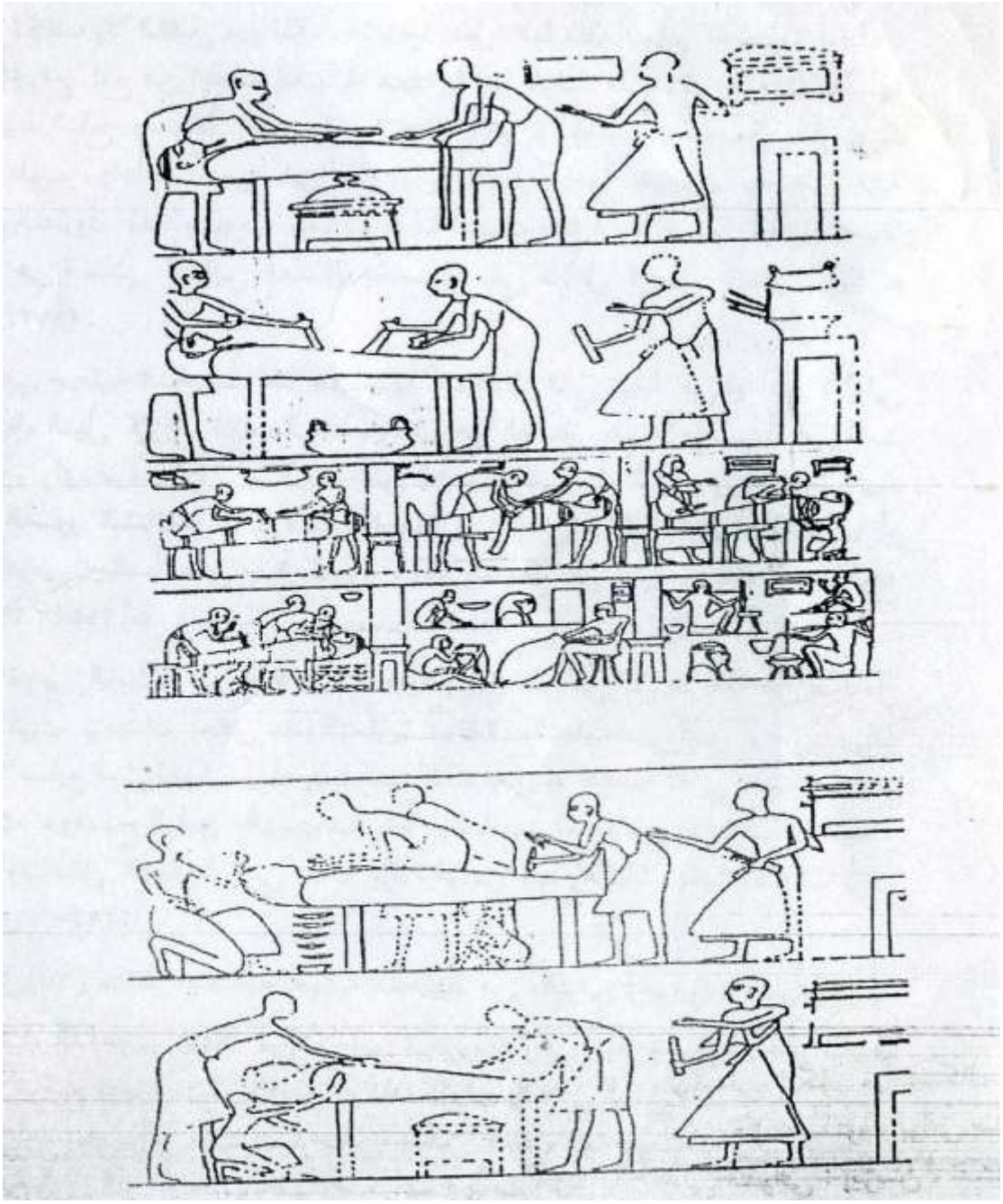

[1]– خزعل الماجدي ، الدين المصري ، المرجع السابق ، ص240

الملحق رقم 05 مائدة القرابين[1]

[1] -http://antiquities.bibalex.org يوم : 2017/05/08 9:29سا

الملحق رقم 06 : عيد الطواف[1]

[1]-مجموعة كهنة الكتافة معبد الكرنك http://www.biblex.org/egyptology
سا: 9:32 يوم 2017/05/08

ملحق رقم 07 : الكاهن باك ان خنسو[1]

[1]-فائزة شميسة ، المرجع السابق ، ص244

الملحق رقم 08 : تمثال الكاهن الأكبر الملك " حريحور[1]"

[1]-سليم حسن، المرجع السابق،ج8، ص656

الملحق رقم **09** : الكاهن الأكبر بعنخي[1]

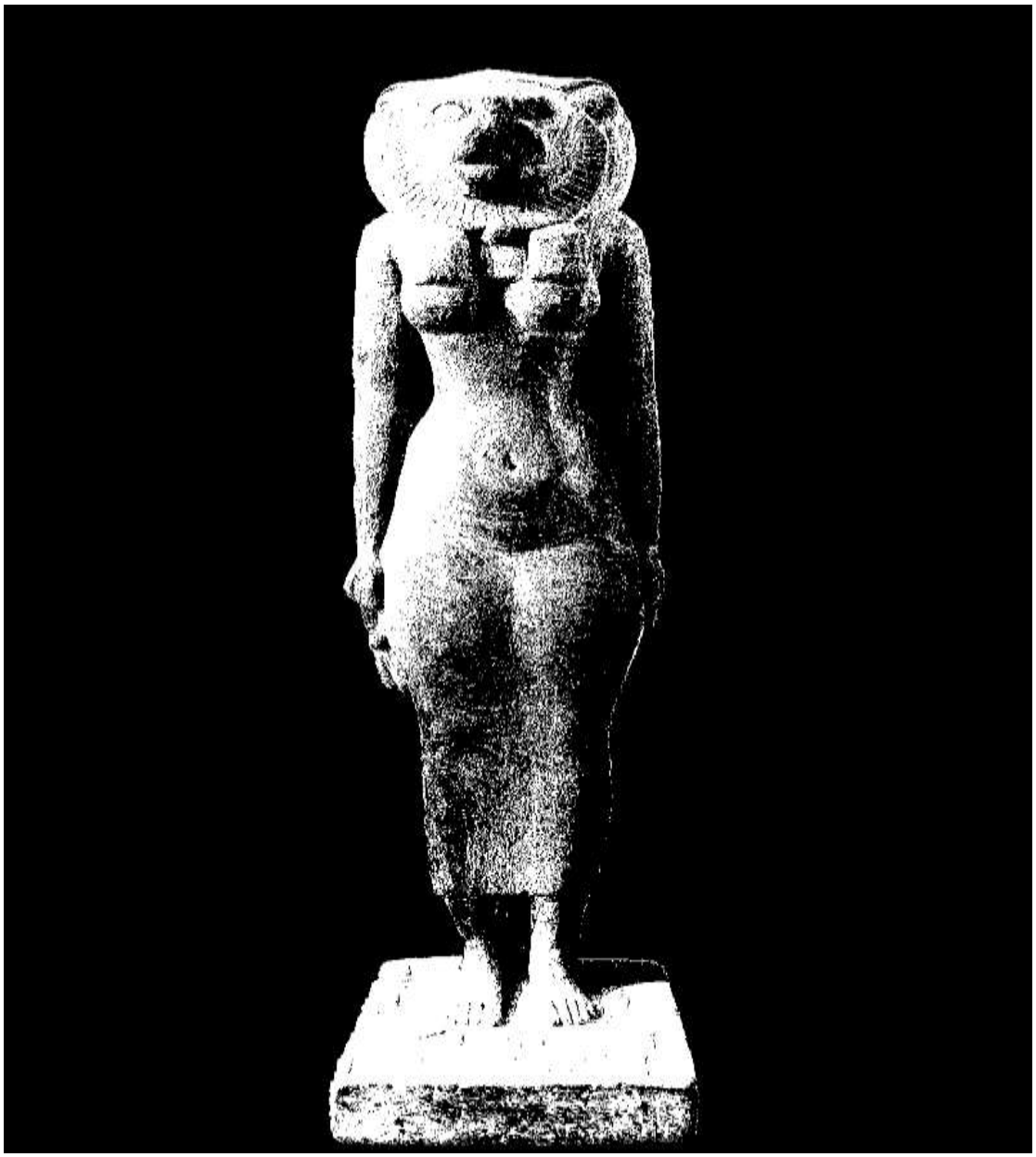

1- https://ar.wikipedia.org/wiki/A يوم 2017/05/08 سا: 9:40

الملحق رقم 10 : الكاهن الأكبر بينوزوم الأول (باي نجم)[1]

[1]- https://ar.wikipedia.org/wiki/9 يوم 2017/05/08 سا: 9:45

الملحق رقم 11 : الكاهن الأكبر ماسهرتا[1]

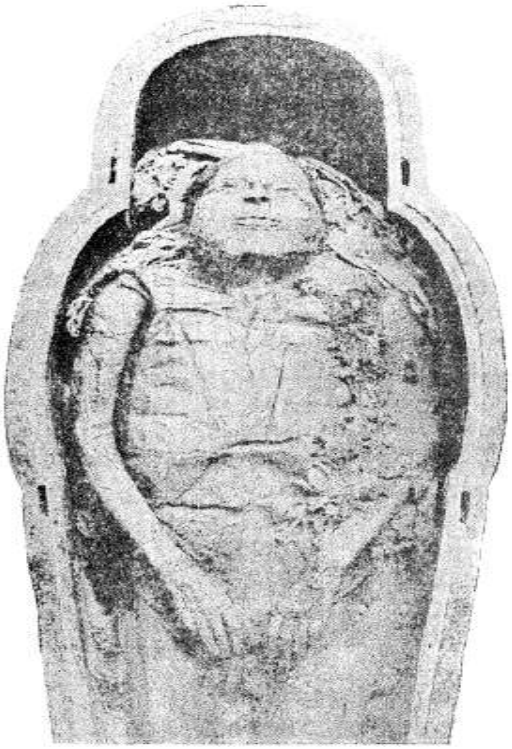

[1]-سليم حسن، المرجع السابق،ج8، ص713

الملحق رقم 12 : الكاهن بيينوزوم الثاني[1]

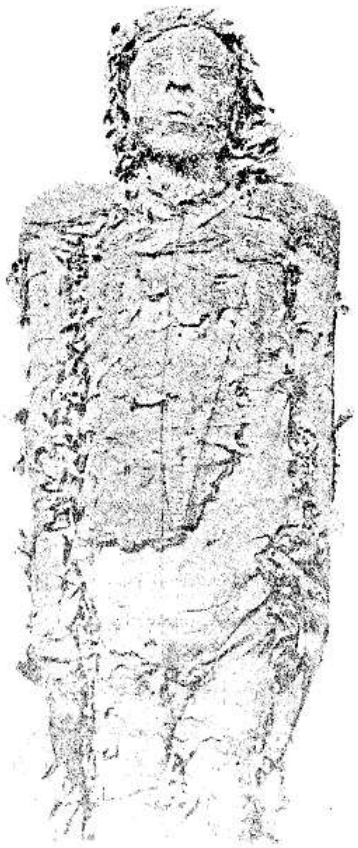

[1]–سليم حسن، المرجع السابق،ج8، ص741

الملحق رقم 13 : الزراعة في مصر الفرعونية [1]

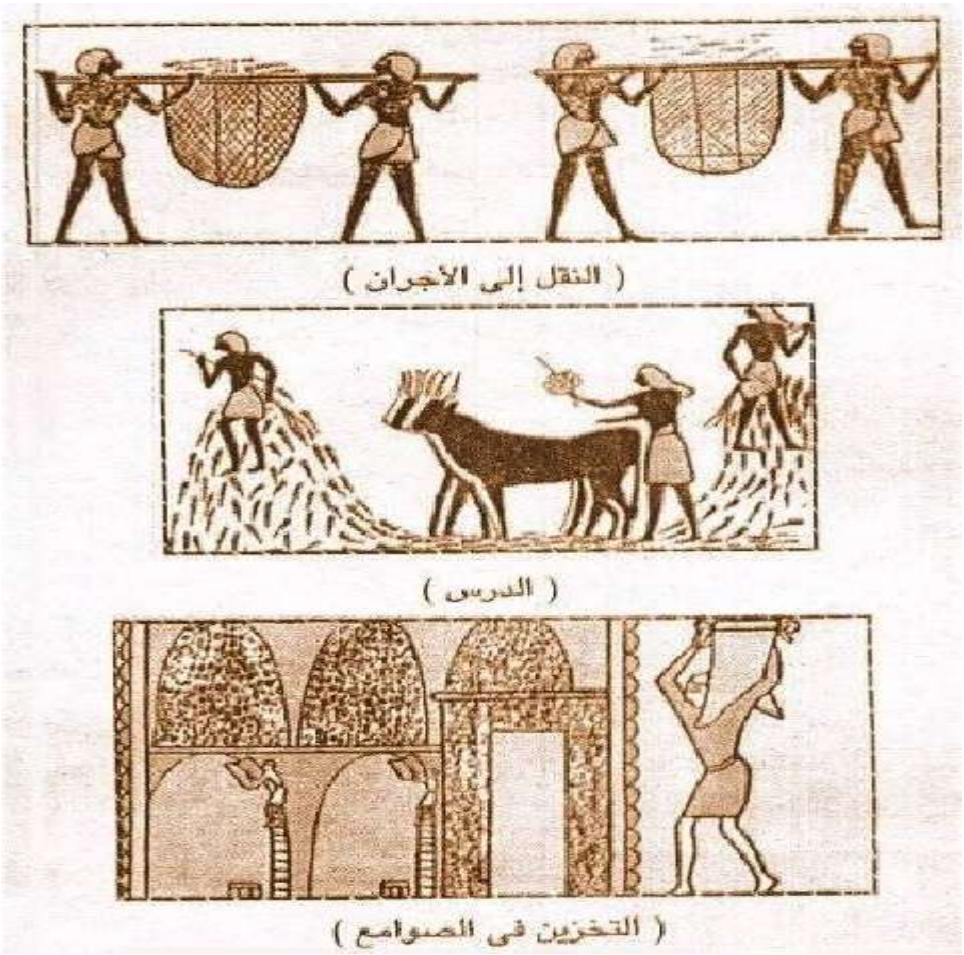

[1]-https://fr.scribd.com/doc/95314627/ يوم 2017/05/08 ساء 9:55

الملحق رقم 14 : الصناعة في مصر الفرعونية : صناعة الكتان[1]

(بعض الصناع ينسجون الكتان)

[1]-https://fr.scribd.com/doc/95314627/ يوم 2017/05/08 سا: 9:53

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

I. قائمة المصادر:

1. **القرآن الكريم**، برواية ورش عن نافع، ط1، دار القرآن الكريم من النشر والتوزيع، لبنان، 2011.

2- هيرودوت، **هيرودوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1966.

قائمة المراجع:

1 .أبو بكر عبد المنعم، **أساطير مصرية**،دار المعارف، مصر، 1954.

2. الأخناوي فوزي، **مصر الفرعونية بين الحاضر والماضي**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1993.

3. أدولف إرمان، **ديانة مصر نشأتها وتطورها منذ أربعة آلاف سنة**، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، ط1، مكتبة المصطفى البابلي وأولاده، مصر،(د.ت).

4. إبراهيم نجيب ميخائيل، **مصر والشرق الأدنى**(الحضارة المصرية) ج4،(د.ن)، (د.م.ن) 1966.

5. برنارد جيفري، **المعتقدات الدينية لدى الشعوب**، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978.

6. بيكي جيمس، **مصر القديمة** ، ترجمة: نجيب محفوظ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة ، (د.ت)

7. بيرتيشارد جيمس، **نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم**، ترجمة: عبد الحميد زايد، ج1، هيئة الآثار المصرية، 1969.

8. بيومي محمد مهران، **الثورة الإجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

9. ـــــ **الحضارة المصرية القديمة** (الحياة الإجتماعية والسياسية والقضائية والدينية)، ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

10. تشرني ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة: أحمد فخري، هيئة الآثار المصرية، 1952.

11. جابر محمد مدحت، **بعض الجوانب الجغرافية العمران في مصر القديمة**، ط1، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1985.

12. حاطوم نور الدين وآخرون، **موجز تاريخ الحضارة**، ج1، مطبعة الكمال، سوريا، 1965.

13. حزين سليمان، **حضارة مصر أرض الكنانة**، ط1، دار الشروق، القاهرة ، 1991.

14. حسن سليم، **مصر القديمة**، ج2، موقع صفحات القاهرة، القاهرة، 2011

15.حمزة أحمد خالد، **مخازن الغلاف في مصر القديمة**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2007.

16- الخشاب أحمد، علم الاجتماع الديني، مكتبة القاهرة الحديثة، 1970.

17. دلو برهان الدين، **حضارة مصر والعراق**(التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي)، (د.م.ن)، 1989.

18. زرقانة إبراهيم وآخرون، **حضارة مصر في الشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر،(د.ت).

19. سليمان عامر، **محاضرات في التاريخ القديم**، مؤسسة دار الكتب والطباعة، العراق، (د.ت).

20. السيد رمضان، **تاريخ مصر القديمة** (منذ بداية الأسرة الخامسة عشر حتى دخول الإسكندر الأكبر 330 ق.م، ج2، هيئة الآثار المصرية، (د.ت).

21. السواح فراس، **مغامرة العقول الأولى**(دراسة في الأسطورة)، دار علاء الدين، دمشق،1996.

22. سونيرون سيرج، **كهان مصر القديمة**، ترجمة: زينب الكردي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة 1975.

23. السويفي مختار، **أم الحضارات**، ترجمة: جاب الله علي جاب الله، ج2، ط1،. الدار المصرية، (د.ت).

24. صالح عبد العزيز، **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق ج1**،ط2، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة، 1973.

25. عباس حربي عطيتو، **الفكر الشرقي القديم**، دار المعرفة الجامعية، 2005.

26. فلندرز بتري سير و.م ، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، ترجمة: عبد المنعم عبد الحليم مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ص228.

27. لوبون غوستاف، **الحضارة المصرية، المطبعة العصرية**، مصر، (د.ت).

28. الماجدي خزعل، **الدين المصري**، دار الشروق، عمان،1999.

29.ـــــ **بخور الآلهة** (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، دار الأهلية، لبنان 1999.

30. مدحت محمد جابر ، **بعض الجوانب الجغرافية العمران في مصر القديمة** ، ط1 ،مكتبة نهضة الشرق ،مصر ،.1985.

31. موسى أحمد رشاد ، **دراسات في تاريخ مصر الاقتصادي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع القاهرة، 1998 .

32. ميكس ميتري، **الحياة اليومية للآلهة المصرية**، ترجمة: فاطمة عبد الله مسعود، هيئة الكتاب مصر، 2000.

33. نظير وليام، **الثورة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر،1970.

34. النشار مصطفى، **الخطاب السياسي في مصر القديمة**، دار قباء، القاهرة، 1998.

35. نور الدين عبد الحليم، **دور المرأة في المجتمع المصري القديم**، المجلس الأعلى للآثار (د.م.ت).

36. ـــــ **التربية والتعليم في مصر القديمة**، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د.ن)، (د،ت).

37. ـــــ **الديانة المصرية القديمة** (الكهنوت والطقوس الدينية القديمة)، ج2، ط2، القاهرة 2010

38. هورنونج إيريك ، **ديانة مصر الفرعونية الوحدانية والتعدد**، ترجمة: محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، مصر، 1990.

39. يوسف إبراهيم الشتلة، **جذور الحضارة المصرية**، (د.م.ن)، (د.ت).

II. الموسوعات:

1. أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

2. حسن سليم، **موسوعة مصر القديمة** (عهد الميكسوس وتأسيس الإمبراطورية)، ج4، ج5، ج6 ،ج8، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.

3. السوّاح فراس، **موسوعة تاريخ الأديان**، دار علاء الدين للنشر، (د.م.ن)،2007.

4. كوتريل ليونارد، **الموسوعة الأثرية العالمية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ن)، مصر 1997.

III. المذكرات:

1. شميسة فايزة، دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية، الدولة القديمة(2690-2180ق.م) والدولة الحديثة(2580-1085ق.م) أنموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، 2010

IV. المواقع الإلكترونية:

1.http.// www.almrsal.comK
2. https://ar.wikipedia.org/wikidd
3. http://antiquities.bibalex.org
4. http://www.biblex.org/egyptology
5. https://ar.wikipedia.org/wiki/A
6. https://ar.wikipedia.org/wiki
7. https://fr.scribd.com/doc/95314627

الفهرس

كلمة شكر و عرفان	
إهـــــــــــداء	
مقدمة	أ.ب.ج.د
مدخل: لمحة عن المعتقد الديني المصري القديم	
I. طبيعة الديانة المصرية	06
1- تطور الديانة	06
2-الإيمان بالحياة مابعد الموت	08
II. أهم الآلـــهة المصرية	08
1- آلهة كونية	08
2- آلهة الأقاليم المحلية	09
3- آلهة ثانوية	10
4- آلهة أجنبية	10
III. خصائص الآلهة	10
1- تجسيد الآلهة	11
2- تعدد ألقاب الإله الواحد	12
3-الثالوث الإلـــــهي	12
5- التأليه المصري القديم للملوك	13
IV. الأسطورة	14
1- مفهوم الأسطورة	14
الفصل الأول: مقومات الكهانة في مصر الفرعونية	
I. مفهوم الكهانة	18
1- لغة	18

2- إصطلاحاً	18
II. نشأة الكهنوت	19
III. طرق اختيار الكهنة	20
أ- الوراثة	20
ب- الإبتياع	20
ج- التعيين بمرسوم ملكي	20
IV. طبقات الكهنة ومراتبهم	23
1- الكاهن الأكبر (حم - نثر)	23
2- الكهنة المختصون	24
V. اللباس الكهنوتي	29
الفصل الثاني: دور الكهنة الديني والسياسي في مصر الفرعونية	
I. دور الكهنة في الطقوس الدينية	32
1- دور الكهنة في الطقوس اليومية	32
2- دور الكهنة في طقوس المناسبات	34
3- دور الكهنة في الطقوس السحرية	39
II. **دور الكهنة في الأعياد الدينية**	41
1- دورهم في الأعياد الشهرية	41
2- دورهم في الأعياد الفصلية	41
3- في الأعياد السنوية	42
4- في أعياد الملوك والآلهة	43
III. **دور الكهنة السياسي في مصر القديمة**	45
1- الكاهن الملك حريحور سامون	53
2- الكاهن الأكبر الملك بعنخي	53
3- الكاهن الأكبر بينوزوم الأول	54

4- الكاهن الأكبر ماسهيرتا	54
5- الكاهن الأكبر منخبرع	55
6- الكاهن الأكبر بينوزوم الثاني	55
7- الكاهن الأكبر بيسونيس الثاني	55
الفصل الثالث: دور الكهنة الإقتصادي والاجتماعي والثقافي	
I. دور الكهنة الاقتصادي	58
1- الزراعة	59
2- الصناعة	60
II. دور الكهنة الاجتماعي	62
1- طبقات المجتمع المصري	62
III. دور الكهنة الثقافي والفني	64
1- الكتابة	64
2- التعليم والعلوم	65
3- الفنون	66
الخاتمة	77-76
الملاحق	91-78
البيبليوغرافيا	97-93
الفهرس	101-98